ICDL Arabia

وسائل التواصل الاجتماعي: التأثير على عقول الشباب

بحث أجرته مؤسسة أي سي دي أل - العربية 2016/2015

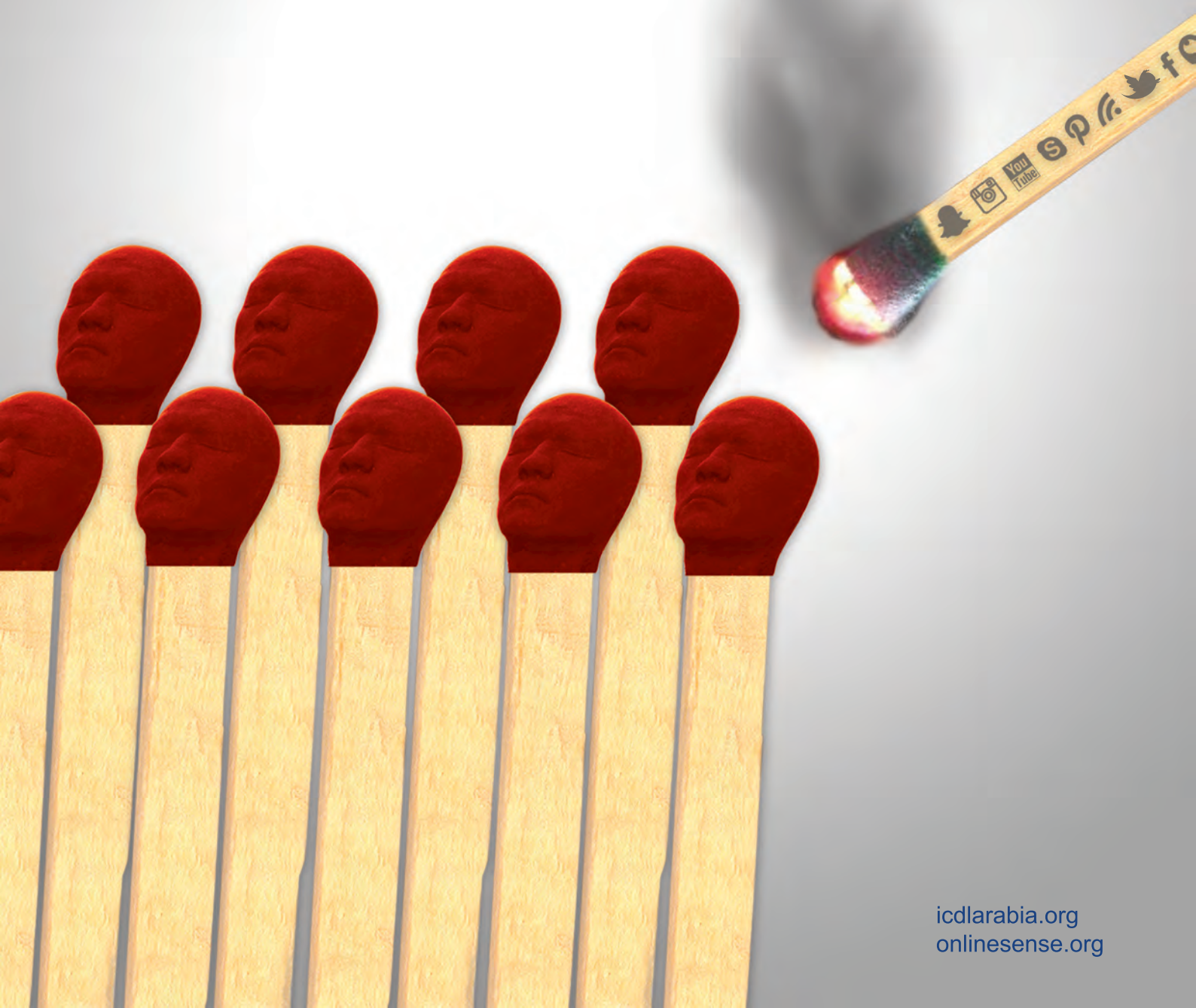

icdlarabia.org
onlinesense.org

OnlineSense.org

وأخيراً أصبح هناك موقعاً على شبكة الإنترنت يوفر وصولاً مجانياً لأحدث المعلومات والموارد التي يمكن تنزيلها، والمتعلقة بالسلامة على الإنترنت، مصمماً خصيصاً ليلائم منطقتنا، ومتوفراً باللغتين العربية والإنجليزية. سواء كنت قاصراً أو كنت مسؤولاً عن أحدهم، فإن موقع onlinesense.org يوفر محتوى ذات صلة، يساعد على فهم أفضل لمواضيع السلامة على الإنترنت بهدف حماية الأطفال من المخاطر اليومية التي يواجهونها على الشبكة، والتي قد تشمل

هذا الإعلان غير مدفوع الأجر وهو جزء من حملة توعية مجتمعية تقوم بها مؤسسة أي سي دي أل - العربية وداعميها لغرض واحد وهو نشر الوعي بالسلامة على الإنترنت بين الأطفال وأولياء الأمور والمعلمين.

إنضم لجهودنا في نشر السلامة على الإنترنت

https://www.onlinesense.org

ICDL Arabia

بدعم من اي سي دي ال - العربية والجهات الداعمة لها

18- الأعمال الدولية، مجلة تايمز. http://www.ibtimes.co.uk. [نشرت على الإنترنت] بتاريخ 26/06/2014. [اقتبست بتاريخ-
07/03/2016]
http://www.ibtimes.co.uk/isis-using-justin-bieber-trick-twitter-users-into-watching-execution-video

19- معهد الأمن القومي. الإنترنت كأداة إرهابية لتجنيد وتطرف الشباب. أرلينغتون: معهد الأمن القومي، 2009.

20- موقع تويتر. إعلان موقع تويتر عن مجلس الثقة والسلامة. twitter.com. [نشرت على الإنترنت] بتاريخ 09/02/2016. [اقتبست بتاريخ
08/03/2016]
https://blog.twitter.com/2016/announcing-the-twitter-trust-safety-council#annotations:8725926

21- موقع يوتيوب. أعاد موقع يوتيوب إطلاق مركز الأمان وإساءة الإستخدام. Youtube.com. [نشرت على الإنترنت] بتاريخ 01/01/2016.
[اقتبست بتاريخ 07/03/2016]. https://www.youtube.com/yt/policyandsafety/safety.html

22- موقع يوتيوب. أقام موقع يوتيوب شراكة مع رابطة مكافحة التشهير. [نشرت على الإنترنت] بتاريخ 01/01/2016. [اقتبست بتاريخ
07/03/2016]. ـ_75_5416.75/internet.adl.org/presrele/http://archive.adl.org/presrele/internet.75/5416_75_ـ.htmlhttp

23- فرقة مكافحة الإرهاب. وجهات نظر حول الإرهاب.
[نشرت على الإنترنت] بتاريخ 26/01/2011. [اقتبست بتاريخ 06/03/2016]. ـ http://www.terrorismanalysts.com
http://www.terrorismanalysts.com/pt/index.php/pot/article/view/CTITF-Use-of-Internet/html

24- غنيم، وائل. دعونا نصمم وسائل تواصل إجتماعي تقود التغيير الحقيقي. www.ted.com. [نشرت على الإنترنت] من قبل "تيد توكس"،
بتاريخ 2015/12/01. [اقتبست بتاريخ 2016/03/08].

25- وزارة التعليم في المملكة المتحدة. https://www.gov.uk. https://www.gov.uk/government/. [نشرت على الإنترنت] بتاريخ
01/01/2011. [اقتبست بتاريخ 07/03/2016]. ـ https://www.gov.uk/government/uploads/system/uploads/attach-
00066-Teachers__Standards.pdf. DFE2011/301107/ment_data/file

26- قسم للأطفال والمدارس والأسر. التعلم معا لنكون آمنين. http://webarchive.nationalarchives.gov.uk/. [نشرت على الإنترنت]
بتاريخ 01/01/2008. [اقتبست بتاريخ 07/03/2016]. ـ http://webarchive.nationalarchives.gov.uk/20130401151715
/http://www.education.gov.uk/publications/eOrderingDownload/00804-2008BKT-EN.pdf.
DCSF-00804-2008

27- أرليك، ديفيد. تقنية أريزونا في تحالف التعليم. www.aztea.wikispaces.com. [نشرت على الإنترنت] في عام 2010. [اقتبست بتاريخ
2016/03/05].
https://aztea.wikispaces.com/Favorite+Web+2,0+Quotes

28- علي، وليد. [نشرت على الإنترنت] بتاريخ 16/11/2015. [اقتبست بتاريخ 06/03/2016].
https://www.youtube.com/watch?v=nxNJLkIkYQM

29- Youth.gov. [نشرت على الإنترنت] بتاريخ 05/02/2015. [اقتبست بتاريخ 09/03/2016].
http://youth.gov/feature-article/online-safety-youth-work-
ing-counter-online-radicalization-violence-united-states

30- مجلس كامدن لحماية الطفولة ـ http://www.cscb-new.co.uk/?page_id=6209
http://www.cscb-new.co.uk/. [نشرت على الإنترنت] بتاريخ 01/01/2015. [اقتبست بتاريخ 03/03/2016].
http://www.cscb-new.co.uk/wp-content/uploads/2015/12/CSCB_Rad-
icalisation_and_Extremism_Leaflet_Update_Single_Pages.pdf

المراجع

1- مستخدمو الإنترنت في منطقة الشرق الأوسط. htm.www.internetworldstats.com/stats5. [نشرت على الإنترنت] بتاريخ 01 نوفمبر 2015. [اقتبست بتاريخ 30 يناير 2016]

2- وسائل الإعلام في الشرق الأوسط. [نشرت على الإنترنت] من قبل جامعة نورث وسترن في قطر، بتاريخ 2015/01/30. [اقتبست بتاريخ 29/01/2016] www.mideastmedia.org/2015/chapter/social-media.html

3- بلوم، مايكل. دفاعاً عن الشرف: المرأة وتجنيد الإرهابيين على شبكة الإنترنت. مجلة دراسات ما بعد الاستعمار. 2013، 4، المجلد. 1.

4- ألينسكي، شاول. قواعد الراديكاليين. نيويورك: راندوم هاوس، 1-44341-394-0. 1971

5- ستيفنز، تيم ونيومان، بيتر. مواجهة التطرف على الإنترنت - إستراتيجية للعمل. لندن: المركز الدولي لدراسة التطرف والعنف السياسي، 2009.

6- خروج جاسوس MI5 من الظلال. إيفانز، مايكل. 2009، التايمز.

7- برنامج الأمن القومي، http://bipartisanpolicy.org/wp-content/uploads/sites/default/files/BPC _Online Radicalization Report.pdf

8- بيرغن، بيتر. شوستر، كورتني. ستارمان، ديفيد. تقرير نيو أميريكا: "داعش في الغرب: الوجه الجديد للتطرف". newamerica.org. [نشرت على الإنترنت] بتاريخ 18/11/2015. [اقتبست بتاريخ 01/02/2016].
https://static.newamerica.org/attachments/11813-i-sis-in-the-west-2/ISP-Isis-In-The-West-v2.b4f2e9e3a7c94b9e9bd2a293bae2e759.pdf

9- المجلس الأوروبي. المقاتلون الأجانب في سوريا والعراق. Semantic-pace.net. [نشرت على الإنترنت] بتاريخ 08/01/2016. [اقتبست بتاريخ 20/02/2016].
lang=en&22304=http://assembly.coe.int/nw/xml/XRef/X2H-Xref-ViewPDF.asp?FileID

10- سبيكهارد، آن والشيخ، مُبين. الجهادي المخبر - داخل تورونتو 18. تورونتو: الصحافة المتقدمة، 2014.

11- جيجر، دوريان. داعش-يجند-المراهقين-الأميركيين. موضة المراهقة. [نشرت على الإنترنت] من قبل كوندي ناست، بتاريخ 20/11/2015. [اقتبست بتاريخ 20/02/2016] http://www.teenvogue.com/story/isis-recruits-american-teens_

12- مكتب التحقيقات الفيدرالي. مواقع شبكات التواصل الإجتماعي. fbi.org. [نشرت على الإنترنت] من قبل مكتب التحقيقات الفيدرالي، عام 2015. [اقتبست بتاريخ 27/02/2016].
https://www.fbi.gov/about-us/investigate/vc_majorthefts/cac/social-networking-sites

13- ماكاول، مايكل. لجنة الأمن الداخلي في مجلس النواب الأمريكي. الإرهابيون على منصة كيك؟ سي تي في كيتشنر، واترلو: غير معروف، 04/12/2015.

14- إنجل، باميلا. سياسة. www.businessinsider.com. [نشرت على الإنترنت] بتاريخ 24/11/2015. [اقتبست بتاريخ 21/02/2016]. http://www.businessinsider.com/isis-telegram-channels11-2015-

15- داعش. حطمت قصة عن التغيير. مجلة إنسباير. ربيع، 12، 2014.

16- نيكول، ماتيجيتش. المشروع. التطرف. القناة العاشرة، ملبورن: أخبار القناة العاشرة، نيكول ماتيجيتش، نوفمبر 2015

17- التلغراف. http://www.telegraph.co.uk /http://www.telegraph.co.uk/news/worldnews/middleeast. [نشرت على الإنترنت] بتاريخ 24/06/2014. [اقتبست بتاريخ 28/02/2016].
http://www.telegraph.co.uk/news/worldnews/mid-How-Isis-used-Twitter-and-the-World-Cup-to-spread-its-terror.html/10923046/dleeast/iraq

شكر وتقدير

يعد تقرير السلامة على الإنترنت (إصدار التطرف عبر الإنترنت) الصادر عن مؤسسة " أي سي دي أل - العربية" لعام 2016/2015، هو ثمرة جهود وإلتزامات الشركاء والرعاة والطلاب الذين دعموا وشاركوا في إستطلاع الرأي لعام 2015، وقد قامت مؤسسة "أي سي دي أل - العربية" بتجميع البيانات بتيسير من الجامعات ومعاهد التدريب التي إستضافت المخيم الصيفي لـ "أي سي دي أل" عام 2015 وكذلك المدارس المشاركة من دول مجلس التعاون الخليجي.

إننا مدينون إلى الأبد للشركاء والرعاة لمخيم "أي سي دي أل" الصيفي لعام 2015 لتقديمهم الدعم المالي والعيني المتواصل. وقد كان هناك دور فعال للتبرعات السخية التي قدمها القادة ذوو النظرة الثاقبة والمؤسسات الحكومية المعنية والمؤسسات ذات الروح الوطنية، وذلك في تسجيل الطلاب في جميع أنحاء دول مجلس التعاون الخليجي في عام مثمر مليء بتعلم المهارات الجديدة وكذلك الأنشطة الترفيهية والإجتماعية.

كما نشكر أيضاً فريق مؤسسة "أي سي دي أل - العربية" ICDL Arabia على جمع مثل هذه المعلومات القيّمة ووضع هذا التقرير معاً، والذي سوف يلهم منظمي التأهيل والتعليم في جهودهم الرامية إلى تحسين مهارات تكنولوجيا المعلومات والإتصالات والتوعية بالسلامة على الإنترنت ضمن نظامنا التعليمي.

وأخيراً وليس آخراً، نشكر قرّاءنا على وقتهم الذي قضوه في قراءة هذا التقرير، الذي يسلط الضوء على قضية راهنة ومثيرة للقلق، ونأمل بعد هذه القراءة، أن يتكون لديكم فهم أكبر للقضايا المطروحة، وتزداد رغبتكم في الإنخراط بفاعلية في جعل المواطنين الرقميين آمنين، من خلال المشاركة في التعليم والمجتمع.

ملحق أ

الخطوط الساخنة لأمان الطفل

الدولة	رقم الهاتف
الأردن	110
الإمارات العربية المتحدة	800 988 / 116 111
البحرين	998
السودان	9696
العراق / كردستان	116
الكويت	151
المملكة العربية السعودية	800
سلطنة عمان	1100
قطر	919
مصر	16000

مكاتب أي سي دي أل - العربية المحلية

الدولة	رقم الهاتف
أي سي دي أل - المقر الإقليمي (الإمارات العربية المتحدة، البحرين، العراق، قطر)	+ 971 4 454 0420
أي سي دي أل - الكويت	+ 965 2 575 6272
أي سي دي أل - المملكة العربية السعودية	+ 966 11 200 8228
أي سي دي أل - سلطنة عمان	+ 968 2 415 2380
أي سي دي أل - مصر	+ 20 2 3302 4235 (3302 ICDL)

يستطيع المعلمون القيام بما يلي:

- العمل مع المسؤولين لتطوير سياسات المدرسة وبرامج التوعية التي تلبي إحتياجات الطلاب وأولياء الأمور ضمن النظام المدرسي.
- طلب التدريب على القضايا المتعلقة بالأمان والتطرف عبر الإنترنت ووسائل التواصل الإجتماعي.
- خلق بيئة تعليمية بناءة للطلاب لتمكين مشاركتهم مع المعلمين وأعضاء هيئة التدريس (أي المستشارين) بشأن التطرف عبر الإنترنت.
- تنظيم المجالس المدرسية والدورات الإعلامية مع الطلاب، والتعامل مع أولياء الأمور حول القضايا المتعلقة بالإنترنت خلال اجتماعات أولياء الأمور والمعلمين.

يستطيع أولياء الأمور أو الأوصياء القيام بما يلي:

- مراقبة أطفالهم عند إستخدامهم للإنترنت مع الحرص على إتباع توصيات المتخصصين في مجالات السلامة على الإنترنت.
- توجيه أطفالهم ومعاملتهم على أنهم بالغين ومسؤولين وذوو أخلاق وعلم من خلال ترغيبهم في الإقتداء بهم كنموذج مثالي في البيت.
- مواكبة أحدث التقنيات والتطبيقات التي يُمكن أن يستخدمها أطفالهم.
- إقامة حوار صادق ومفتوح مع أطفالهم حول ما يفعلونه على الإنترنت.

الخطوة التالية

يرجى النظر إلى هذه الموارد الإضافية إذا كنت مهتما بمعرفة المزيد حول حماية المراهقين من التطرف عبر الإنترنت أو السلامة على الإنترنت للشباب، وهي متوفرة باللغتين الإنجليزية أو العربية:

1. يمكن أن توفر الحملة الترويجية للمدارس، والمنظمة من قبل مؤسسة "أي سي دي إل – العربية" ICDL Arabia، ممثلاً مؤهلاً للتحدث في المدرسة أو الجامعة عن السلامة على الإنترنت أو التطرف عبر الإنترنت، كما تعد الحملة مناسبة سواءً لمجموعة من الطلاب أو المدرسين أو أولياء الأمور.

2. شهادة معترف بها دولياً في مجال وسائل التواصل الإجتماعي، تلبي إحتياجات الطلاب والمعلمين، وتوفر لكل مجموعة المهارات المطلوبة لفهم مخاطر إستخدام وسائل التواصل الإجتماعي وكيفية البقاء آمناً على الإنترنت، وسوف يتعلم الطلاب على وجه الخصوص كيفية حماية أنفسهم من الأشخاص السيئين، من خلال القراءة وأداء التمارين المتعلقة بكيفية التعامل عبر الإنترنت.

3. www.OnlineSense.org، هو موقع تم تطويره من قبل "أي سي دي أل - العربية، ويعد الموقع أحد المصادر المهمة المخصصة لتوعية أصحاب الشأن والشباب حول الإنترنت، وذلك من خلال المعلومات المتوفرة وتقديم المشورة، والمدونات والمسابقات.

دعوة للعمل

ما يمكنك فعله لتحمي أطفالك من خطر التطرف عبر الإنترنت

قد يتعرض القاصر، الذي يستخدم الإنترنت دون أن يُلم بكيفية تقييم أنواع المحتويات التي قد تواجهه ومعالجتها بشكل صحيح، لعواقب هائلة، لذا من الضروري أن يحرص البالغون على زيادة وعيهم بشأن ما يفعله أطفالهم على الإنترنت. وبما أن هذه المشاكل تحدث في كل المناطق، بما في ذلك دول مجلس التعاون الخليجي وعلى أساس يومي، لذلك كان من الضروري البحث عن الإستراتيجيات والإجراءات التي يمكن أن يقوم بها أصحاب الشأن للحد من الحماس والمهارات وثغرات الاستقطاب التي تمت مناقشتها في التقرير، وينبغي كذلك على جميع الآباء أن يكونوا دائماً داعمين لأبنائهم والبقاء نشطين في حياة أبنائهم الواقعية والإفتراضية.

كما نطالب الحكومات والمعلمين وأولياء الأمور بالمشاركة وأداء دور نشط في معرفة المزيد عن التهديدات المتعلقة بالإنترنت والتقنيات التي يستخدمها المتطرفون، وبذلك يمكننا، بشكل جماعي ومتزامن، تطبيق تقنيات أكثر قوة تحمي الأطفال من التأثر بعديمي الأخلاق عبر الإنترنت، علاوة على توفير بيئة أكثر إيجابية على وسائل التواصل الإجتماعي ككل.

يقوم كل صاحب شأن بدور مختلف، كل وفق مسؤوليته وخبراته.

تستطيع الحكومة القيام بما يلي:

- الإستثمار في وسائل إجتثاث التطرف وتشجيع المواطنين والمقيمين على إستخدام وسائل التواصل الإجتماعي بطريقة إيجابية.
- وضع سياسات قانونية لحماية المواطنين، سواءً على الصعيدين الوطني أو الإقليمي.
- تمويل المنظمات التي تسعى إلى تمكين المراهقين والبالغين الذين يريدون مواجهة التطرف العنيف وغيره من أشكال الإستغلال عبر الإنترنت.
- تقديم برامج إعادة التأهيل والخطوط الساخنة وغير ذلك من الموارد لأولئك المتأثرين (أو الذين كانوا متأثرين) بالتطرف عبر الإنترنت.
- التعاون مع الجهات المختلفة داخل الحكومة وداخل القطاعات الغير ربحية والخاصة لتوفير أحدث المعلومات وأكثرها قيمة حول كيفية مكافحة أساليب التطرف عبر الإنترنت.

لذا قررنا أن نكرس تقرير السلامة على الإنترنت لعام (2016) عن موضوع وسائل التواصل الإجتماعي وتأثيرها على عقول الشباب، بهدف تسليط الضوء على موضوع التطرف عبر الإنترنت.

إننا على يقين من أن هذا التقرير، الذي بُذل فيه الكثير من الوقت والجهد، والذي تناول العديد من الحقائق والبحث والتحليل، يبين خطورة التطرف عبر الإنترنت، ويضم بعض أهم الخطوات التي ينبغي إتخاذها لمكافحة التطرف عبر الإنترنت والذي قد ينشر الكراهية بين أطفالنا ويؤذيهم ويؤذي أناساً آخرين.

الخاتمة

أصبحت شبكة الإنترنت - وخاصة وسائل التواصل الإجتماعي - جزءاً أساسياً في حياتنا في فترة وجيزة من الزمن، ويبدو ذلك جلياً في شبابنا الذين نشأوا منذ نعومة أظفارهم بين تكنولوجيا الجيل "Z"، ومع ما تعنيه هذه التكنولوجيا لهؤلاء الشباب من إتاحة كم هائل من المعلومات وتوفير العديد من وسائل الإتصال والترفيه، إلا أنها قد تستدرجهم إلى المحتويات غير اللائقة التي قد تعرضهم للخطر على الإنترنت، بل وتؤثر على حياتهم الواقعية تأثيراً شديداً. ويبدو أن شبكات وسائل التواصل الإجتماعي، التي تديرها الجماعات المتطرفة، ستستمر، حيث أثبتت أنها منصة ترويج وتجنيد فعالة.

كما ناقش هذا التقرير كيف أن وجود المراهقين على منصات وسائل التواصل الإجتماعي الجديدة وعدم إستخدامهم للتقليدية منها في كثير من الأحيان، يجعل الفرصة سانحة للمتطرفين لإستغلالهم دون علم ذويهم، ونظراً لتركيز عصر ويب 2 على المحتوى الذي ينتجه المستخدم وإمكانية مشاركته، فقد أوصى التقرير بتوجيه تركيزنا إلى تحدي المتطرفين بمحتوى معارض بدلاً من مجرد حجب المحتوى، وذلك لإحداث نوع من التوازن.

أما بعد، فسنترككم مع هذه النقاط الثلاث:

١. **المعرفة هي القوة، والمعلومات هي التحرر، والتعليم هو أساس التقدم:** من السهل أن تهمل مشكلة التطرف عبر الإنترنت وتقول أن هذه القضايا لن تحدث لأولادك، ولكن إذا كان هذا التقرير ليفيدك بشيء، فهو أن التطرف عبر الإنترنت حقيقي، وأن الشباب جميعهم معرضون للإطلاع على محتويات لا تليق حتى للكبار الراشدين.

   وهذا يعني أن من الأهمية بمكان بالنسبة لنا - كواضعي سياسات أو معلمين أو أولياء أمور- أن نعرف المزيد عن التطرف عبر الإنترنت. لذا ينبغي البحث عن الإتجاهات والتقنيات ومنصات وسائل التواصل الإجتماعي الجديدة التي تستخدمها الجماعات المتطرفة في زيادة بسط نفوذها، حتى يتسنى لنا التحدث إلى أولادنا، قبل أن تفعل ذلك تلك الجماعات.

٢. **الأمر لا يتعلق بالأرقام فحسب، بل بالتأثير:** قد ينتقد أحد قرّاء هذا التقرير الإحصائيات الواردة فيه، ودائماً ما يستشهد الناس بالإحصائيات وعدد الأشخاص المتأثرين. ومع ذلك، فإن الأمر لا يتعلق - بل لم يتعلق أبداً - بعدد الأشخاص الذين يسافرون للقتال من أجل الجماعات المتطرفة، ولا بعدد المراهقين الذين قُتلوا بسبب تفاعلهم مع المتطرفين عبر الإنترنت، ولكن المقدار الكبير لتأثير فرد واحد على وسائل التواصل الإجتماعي، ومقدار الإستقطاب المجتمعي الذي قد ينتج عن حدث جدلي واحد ويؤثر تأثيراً كبيراً على المراهقين والمجتمعات بأكملها. وهنا تحديداً تكمن أهمية تحدي الرسائل السلبية بالرسائل الإيجابية، إذ أنها تساعد على النقاش السياسي المعتدل.

٣. **الأسس الأخلاقية والعملية:** كانت هناك العديد من التقارير العالمية التي تدرس أنشطة المتطرفين عبر الإنترنت، ولكن كانت معظم توصياتها إما بديهية (كتعزيز أنشطة أولئك الذين يتحدثون ضد التطرف عبر الإنترنت) وإما عبارة عن إصدار تعميمات فقط (كوضع القوانين وإتهام أولئك المتسببين في تطرف المراهقين). ولكن تسعى مؤسسة "أي سي دي إل - العربية"، من خلال هذا التقرير، إلى تزويد أصحاب الشأن في العالم العربي بتحليل كامل عن كيفية تأثير التطرف عبر الإنترنت على المراهقين في جميع أنحاء العالم، ودحض بعض الخرافات المتعلقة بما يمكننا القيام به لتقليل ومنع إستغلال الجماعات المتطرفة للأطفال، علاوة على تقديم الأفكار للعديد من أصحاب الشأن - من واضعي السياسات والمعلمين وأولياء الأمور ووسائل الإعلام - بشأن ما يمكن القيام به لحماية الأطفال من المتطرفين عبر الإنترنت، خصوصاً عبر وسائل التواصل الإجتماعي.

ويمكن القول بأن هذا التقرير قد أتى ثماره فيما لو ساعدنا على إنقاذ ولو نفس واحدة، وذلك من خلال تثقيف الجماعات المؤثرة بالإجراءات التي يمكن إتخاذها، وبدء حوار بين قادة الحكومة والقيادات المدرسية وجماعات أولياء الأمور.

لقد أعد "مجلس كامدن لحماية الطفولة"[30]، والمقام خارج المملكة المتحدة، هذه القائمة المفيدة من الإشارات، والتي يمكن للآباء الإنتباه لها للتعرف على إحتمالية تحول أولادهم نحو التطرف.

الشكل 19 المصدر: Camden Safeguarding Children's Board

كيف يمكن للمدارس والعائلات منع الإستقطاب فيما يتعلق بإحدى القضايا؟

غالبا ما يطور القصّر بعض السلوكيات خلال فترة المراهقة، وفي وقت لاحق، قد ينظر عدد من البالغين إلى الوراء إلى سنوات المراهقة، وحينئذ يشعرون كما لو كانوا هم أنفسهم قد تعرضوا للإستقطاب. فخلال فترة المراهقة يشعر المراهق وكأنه شخص ناضج ومن غير اللائق معاملته كما لو كان طفلاً وفي نفس الوقت فهو ما زال صغيراً كي يُعامل كشخص بالغ، وفي النهاية يتجه هؤلاء المراهقون إلى وسائل التواصل الإجتماعي وألعاب الإنترنت كطريقة للهروب من الواقع إلى محيط يمكنهم الشعور فيه بالحرية وعدم التحكم بهم مقارنة بالحياة الواقعية. وقد أكد الإستقصاء الصادر عن مؤسسة "أي سي دي أل العربية" لعام 2015 هذا التوجه، حيث أقر أكثر من 42% من الشباب أنهم عادة ما يفضلون الإثارة، التي يحصلون عليها من الألعاب أو غيرها من الأنشطة الممارسة عبر الإنترنت، على التواصل الإجتماعي وجهاً لوجه.

فهذا الإنشطار بين الإنترنت والحياة الواقعية يخلق حالة من التضارب في حياة المراهقين وفقا للمنظمات الحكومية الأمريكية مثل Youth.gov[29]، فضلا عن التصريح الذي أدلت به وزارة الأمن الداخلي بأن الألعاب عبر الإنترنت تؤثر بشكل مباشر على الشباب (الذكور على وجه الخصوص) فيما يتعلق بالتواصل مع الآخرين داخل الأماكن الترفيهيه. (مؤسسة الأمن الداخلي 2009)

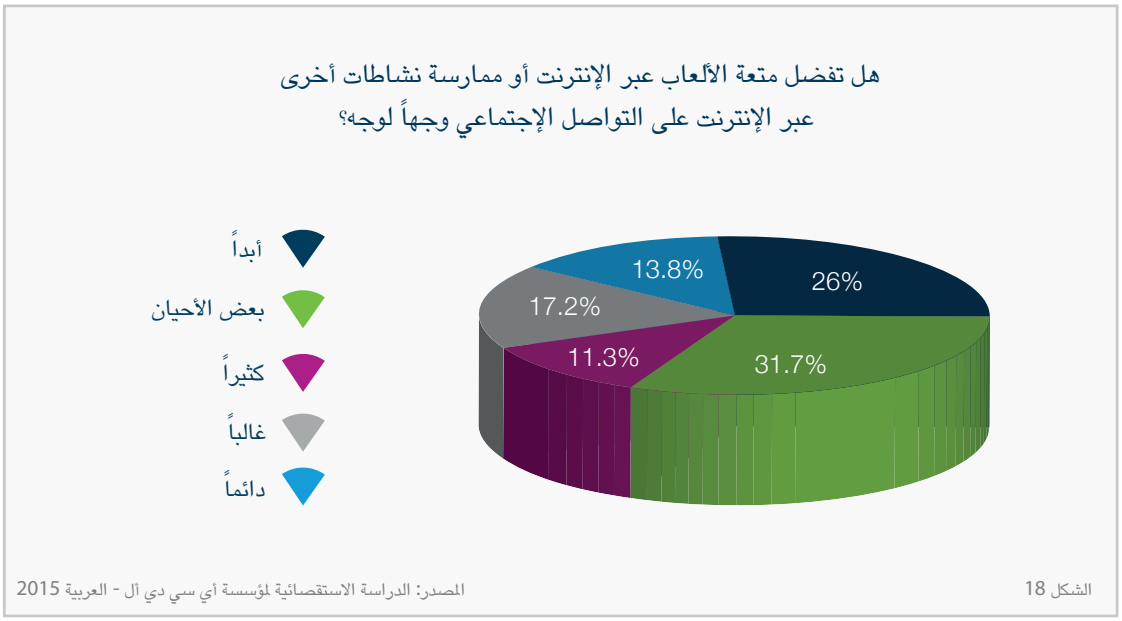

الشكل 18 المصدر: الدراسة الاستقصائية لمؤسسة أي سي دي أل - العربية 2015

سواء كان طفلك يمارس الألعاب أو يتواصل مع أفراد عبر شبكات التواصل الإجتماعي، فمن الضروري دائماً متابعة الطفل والتأكد من وجود حوار مستمر (بصورة رسمية في الفصل الدراسي وبصورة غير رسمية في المنزل) عن أخطار التطرف على الإنترنت وعن كيفية حماية الأطفال من المتطرفين. لذا من الضروري أن يقوم كل من المعلمين والآباء بمراقبة أنشطة المراهقين عبر الإنترنت والتحقق من مواقع التواصل الإجتماعي التي يزورونها عادة. كما يمكنكم دوماً الإتصال بالخط الساخن لحماية الأطفال في حال قلقكم من تواصل أطفالكم مع أشخاص يحاولون تحويلهم نحو التطرف وكنتم في حاجة إلى المساعدة حول ما يتعين عليكم فعله. فقد ضمّنت مؤسسة "أي سي دي أل - العربية" ملحقاً في نهاية هذا التقرير يحوي أرقام الإتصال في مثل هذه الحالات في كل دولة، كما يمكنكم أيضا الإتصال بالشرطة لمنع وقوع مثل هذه الحوادث في مجتمعكم. كما تتاح للمعلمين، أيضاً، الفرصة للتعرف على المزيد من الموضوعات الأساسية المتعلقة بالتصدي للتطرف عبر الإنترنت، مثل الاستخدام الآمن لوسائل التواصل الإجتماعي والسلامة على الإنترنت، والحصول على شهادات معتمدة في تلك الموضوعات.

يوجد سبب جوهري لجعل مثل هذه الجماعات ترغب في الظهور وكأنها جماعات خارقة، حيث تعرض معظم المؤسسات الإعلامية هذه القصص المأسوية بطريقة تؤدي إلى الذعر والغضب والعدائية تجاه مثل هذه الجماعات، فيما تعرض مجلة "دابق" التابعة لتنظيم داعش الإرهابي حقيقة رغبتهم في تقسيم العالم إلى جزئين: تفسيراتهم للإسلام وتفسير أي شخص آخر. فهم يزعمون عدم إمكانية التوفيق بين قيم الإسلام والغرب، حيث لا يمكن لإنسان أن يكون مسلماً جيداً وبذات الوقت مواطناً جيداً في دولة غربية، وللأسف أصبح هذا الفكر لا يقتصر على المتطرفين الذين يمارسون العنف بإسم الإسلام فحسب، بل تم تعزيزه وتكراره من قبل المتعصبين ضد المسلمين. تمثل هذه الظاهرة نقيضين يرسخان رواية الإستقطاب، وهو ما سيجعل المسلمين يشعرون بالغربة في البلدان التي لا تعد الشريعة الإسلامية فيها هي القانون الأساسي. في الواقع ينصب هدف هذه الجماعات المتطرفة على خلق روح عدائية بين المسلمين وغيرهم من أصحاب الديانات الأخرى، ولذا يكون من الضروري على مجتمعاتنا في هذا الوقت العصيب، الحفاظ على تماسكها الإجتماعي، حيث صرح وليد علي، مذيع الأخبار على القناة العاشرة الأسترالية، قائلا : "في حال قيام أحد الأشخاص الذين يملكون حساباً شخصياً على وسائل التواصل الإجتماعي بشن حرب من الكراهية البغيضة، فهو بذلك يساعد داعش لأنه ينفذ ما يريدون منا القيام به"[28]

الشكل 17 المصدر: وليد علي يتحدث عن مدى ضعف تنظيم داعش

وللتغلب على هذه الظاهرة يتيعن على الجهات الحكومية لعب دور أكثر إيجابية فيما يتعلق بفحص بعض المحتويات وخلق محيط يشعر فيه الناس بقدرتهم على تحدي الدعاية العنيفة المتطرفة، كما ينبغي عليها أيضاً المساعدة في نشر المعلومات وتسهيل تبادل الخبرات وأفضل الممارسات والجمع بين أصحاب المصالح الذين يمكنهم المشاركة بصورة إيجابية. تعد الإستراتيجيات المستخدمة لمنع تعرض المراهقين لأشكال التطرف والاستغلال عبر الإنترنت عملية ديناميكية يجب تغييرها مع مرور الوقت. فنحن في حاجة لفحص الخيارات المتاحة لخلق بيئة على الإنترنت يكون فيها إنتاج ومشاهدة مثل هذه المواد غير ملائم وغير مرغوب فيه على المستويين الإجتماعي والتعليمي. على الناس أن يكونوا أقل تفاعلاً مع المحتوى نفسه وأن تتخذ خطوات إستباقية بالتركيز على الأفراد.

وهذا يشمل مكافحي التطرف الذين يحتمل توفيرهم لبيئة لإجراء حوارات صادقة ومفتوحة مع كلّ من المعرضين للخطر بسبب عرض هذا المحتوى (مثل المراهقين)، وأولئك الذين يقومون بنشر المحتوى أو التعليقات.

على حد تعبير التقني الأمريكي ديفيد وارليك، الشخص الذي تمت تسميته كأحد أكثر عشر أشخاص تأثيراً في تقنيات التعليم:

> يتيعن أن تقوم الفصول الدراسية اليوم بتسهيل التعليم والتعلم كعدد من الحوارات المتبادلة بين طرفين - يضم مجموعات من المعلمين والمتعلمين، بالإضافة إلى البيت والمجتمع.(27)

التقييم النقدي للمحتوى الموجود على الإنترنت

لا تعد وسائل التواصل الإجتماعي الوسيلة الوحيدة التي تتلاعب بها الجماعات المتطرفة، فبفضل الإستقطاب بين المتشددين عبر الإنترنت وأولئك الممثلون للمسار السائد، يستفيد هؤلاء المتشددون أيضاً من الإفتراضات التي تطرحها وسائل الإعلام التقليدية عند وقوع عمل إرهابي في أي مكان من العالم.

وهنا يجب الإعتراف بحقيقة أن ليس كل عمل إرهابي يتم بواسطة شخص يمثل جماعة إرهابية، وليس كل شخص يعتنق أفكاراً متطرفة ينتمي بالضرورة لجماعات ذات صلة. فهناك العديد من "الذئاب المستوحدة" - بعض الناس يستلهمون الأيديولوجيات والأفكار الراديكالية ولا ينتمون بالضرورة لجماعات متطرفة، فهم يفضلون تنفيذ هجمات فردية إعتماداً على تبني نفس الأيديولوجيات أو ما شابهها - فهؤلاء يجمعون بين التظلمات الشخصية أو السياسية أو كليهما ويكون من المحتمل قيامهم بتنفيذ العمليات الإرهابية بصورة منفردة. على الرغم من تشابه غايات الجماعات المتطرفة جميعها، إلا أن إفتراض وسائل الإعلام التقليدية تلقائياً أن هذه الهجمات تحركها دوافع دينية، أو الربط بين هذه الهجمات وإحدى الجماعات المتطرفة، يزيد من قوة وإرهاب الجماعات المتطرفة بصورة غير مباشرة.

فقد أشار الإستقصاء الصادر عن مؤسسة "أي سي دي أل العربية" لعام 2015 إلى إقرار أكثر من 28% من المراهقين بأن آباءهم لم يراقبوا أبدا إستخدامهم للإنترنت. وعند الجمع بين هؤلاء وأولئك الذين قالوا أن آباءهم راقبوا تصفحهم للمواقع الإلكترونية في بعض الأوقات فقط، نجد أن 70% من الشباب يتاح لهم الدخول إلى الإنترنت وتصفح ما يحلو لهم من مواقع دون موافقة الأهل على نزاهتها أو أمانها.

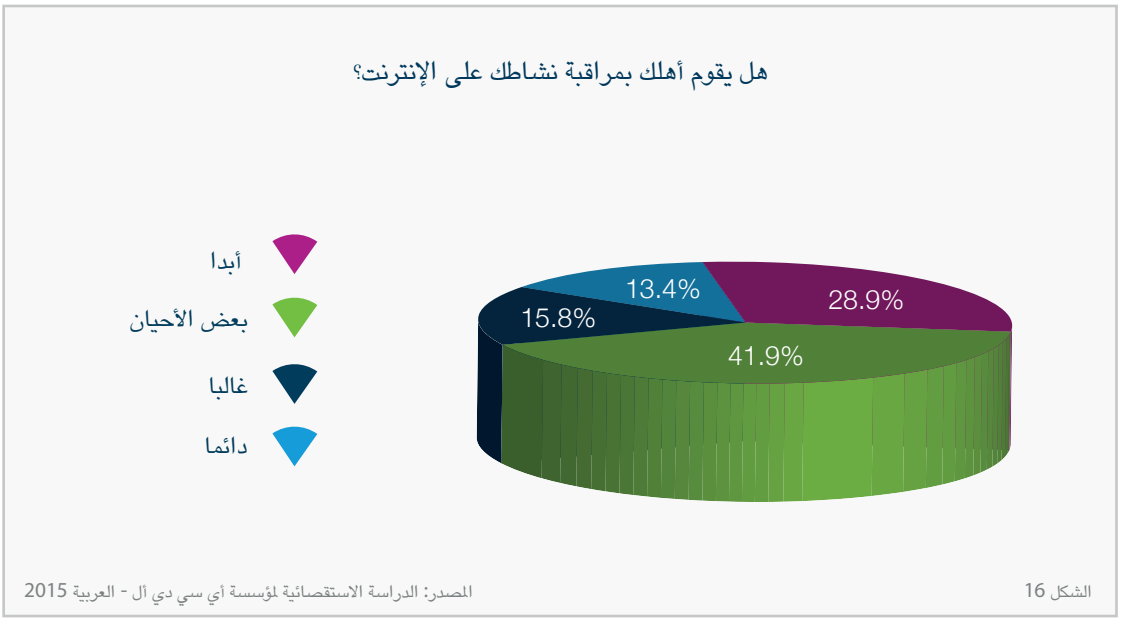

الشكل 16 المصدر: الدراسة الاستقصائية لمؤسسة أي سي دي أل - العربية 2015

وغني عن الذكر ضرورة خضوع المعلمين لشكل من أشكال التدريب الرسمي المتعلق بوسائل التواصل الإجتماعي والسلامة على الإنترنت، كما يتعين على الآباء الحصول على نصائح غير فنية وإرشادات وقوائم لضمان إطلاعهم على قضايا سلامة الأطفال على الإنترنت - بما في ذلك التطرف عبر الإنترنت - لمعرفة كيفية مراقبة إستخدام أطفالهم لوسائل التواصل الإجتماعي ومواقع الإنترنت، بالإضافة إلى إشارات التحذير التي ينبغي التنبه إليها.

ما هي سبل تقليل "فجوة الاستقطاب"؟

إحدى العناصر الرئيسية للإنترنت هي مفهوم أن كل الأفكار يمكن كتابتها وجمعها في مكان واحد وأن أفضلها سيكون له الغلبة، وأن الأفكار السيئة ستختفي في النهاية، في حين ستبرز الحقيقة بإعتبارها الأقوى والأكثر تأثيراً.

لقد ساهم الإنترنت بصورة واضحة في تكامل ودمج الأفكار وجعلها أكثر فاعلية. فقبل إختراعه كان تبادل الآراء أكثر صعوبة، وكان الدخول إلى وسائل الإعلام الجماهيرية مكلفاً ومراقباً من جانب حراس الصحافة والمحررين وأصحاب المصالح، الذين يميلون دوماً إلى رفض الآراء المتطرفة. أما الآن فقد أصبحت وسائل التواصل الإجتماعي هي وسائل الإتصال الجماهيري كما تداخلت مع وسائل الإعلام التقليدية، حيث أنشأت معظم وسائل الإعلام التقليدية صفحات على مواقع التواصل الإجتماعي، وهكذا ومع تصفح أغلبية الناس للإنترنت ووسائل التواصل الإجتماعي، أصبح بالإمكان الوصول إلى المحتوى الذي يقدمه المتطرفون على الإنترنت، مثل الدعاية الهجومية والغير مقننة، والذي من شأنه التلاعب بعقول المستخدمين.

لذا يتعين على الآباء عدم الرهبة من تعقيدات وسائل التواصل الإجتماعي، وعدم إفتراض أن الطفل لن يتمكن من مشاهدة محتويات غير لائقة بسبب تثبيت برامج التصفية على الكمبيوتر الشخصي، ناهيك عن حقيقة أن الغالبية العظمى من مراهقي دول مجلس التعاون الخليجي يملكون هواتف نقالة وهو ما يسهّل تحميل وتثبيت تطبيقات تسمح بالدخول إلى المواقع الغير مصفاة.

تمثل قلة المهارات الرقمية عائقاً في تدخل الآباء في أنشطة أطفالهم وتواصلهم الإجتماعي عبر الإنترنت.

لذا يجب تحفيز الآباء للتعرف على كافة وسائل التواصل الإجتماعي التي يستخدمها أطفالهم، وبذل الجهد في إستخدامها بإستمرار لمراقبة أنشطة أبنائهم والتعرف على شخصياتهم وتصرفاتهم على الإنترنت.

الشكل 15

• دور المدارس

على الرغم من عدم اعتبار ثقافة وسائل التواصل الإجتماعي قضية تعليمية رسمية كلياً، إلا أن الدور الأكبر يقع على المدارس فيما يتعلق بمساعدة الأطفال على فهم عدد من الموضوعات التفسيرية. ففي المملكة المتحدة، على سبيل المثال، عملت وزارة التعليم في لندن على وضع أهداف معيارية بناءً على سن الطفل.(25) فمن سن الخامسة إلى الحادية عشرة، هناك تشديد على كيفية البحث وإيجاد المعلومات بعدد من المواقع الموثوقة. أما من سن الحادية عشرة إلى الرابعة عشرة، فيركّز المنهج على "القراءة والمعاني"، ومن سن الرابعة عشرة إلى السادسة عشرة، يركز على "الفهم النقدي".

بالإضافة لذلك، قام قطاعهم المسؤول عن الأطفال والمدارس والأسر بنشر دليل إرشادي بعنوان "التعلم الجماعي لتحقيق السلامة"،(26) والذي يدعو المعلمين صراحة لرفع مستوى الوعي حول التطرف على الإنترنت مع التأكيد على أهمية تطوير مهارات التفكير النقدي، وإدارة وسائل التواصل والمعلومات الضارة عبر شبكة الإنترنت.

الشكل 14 المصدر: http://webarchive.nationalarchives.gov.uk/

• دور الآباء

أصدرت مؤسسة "أي سي دي أل – العربية" تقريراً، العام الماضي، يضم بعض التوصيات المتعلقة بتقليل الفجوة بين الأطفال والوالدين تحت عنوان: "المواطن الرقمي الساذج رقميا"، حيث إستمر هذا التقرير في كشف زيف أسطورة المواطن الرقمي.

عادة ما يفترض الآباء، خطأً، أن أطفالهم مواطنون رقميون، وبأنه لا داعي لتتبع أنشطتهم عبر الإنترنت، ولكن وعلى الرغم من كون الطفل مواطناً رقمياً ، فهذا لا يعني أن تصفحه للمواقع الإلكترونية آمن تماماً.

على الآباء أيضا أن يكونوا إستباقيين في حياة أطفالهم. فمجرد فهمهم أن هذه القضايا حقيقية وتحدث في الوقت الحاضر وأن أطفالهم، الذين يعيشون معهم في المنزل أو في أي مكان، هم عرضة لها من خلال إتصالهم بالإنترنت، فإن ذلك يمثل تفكيراً مخيفاً. لذا، فمن الأهمية بمكان أن يفهم الوالدين هذه القضايا، ومن ثم ينخرطوا بشكل مستمر في حوار مع أطفالهم حول قضايا الأمان على الإنترنت.

تعتبر الفعاليات التي ترعاها الحكومة وإجتماعات مجالس الآباء والمعلمين حول التطرف عبر الإنترنت بمثابة فرصة حقيقية للآباء ليكونوا على دراية بما يتعلم أطفالهم. يتمكن الآباء المشاركون بنشاط في تلك المحادثات من تعزيز ما يتعلمه الطلاب في الفصول الدراسية وذلك من خلال المحيط الأسري.

ما هي سبل تقليل "فجوة المهارات"؟

قدم الإنترنت للعالم منصة للتواصل الفوري وتمكن من تحدي الطرق التقليدية لمن يمكنهم إنتاج المحتوى أو إستهلاكه أو تنظيمه. بعض هذه التطورات إيجابية دون شك، ومع ذلك، ينشأ التحدي عندما يُحتمل وجود إختلافات في الرأي مع العامة في تحديد طبيعة ما يمكن إعتباره هجوماً أو تطرفاً وخاصة فيما يتعلق بالمراهقين، وقد تتعلق هذه التحديات بكيفية معالجة المعلومات وتقييمها.

تجعل شبكة الإنترنت، على وجه الخصوص، الأمر أكثر صعوبة في تقييم المحتوى علاوة على أصول ومصداقية المعلومات، مما يُمكّن المتطرفين على الإنترنت من الإستفادة من هذا في دعاياتهم من خلال عرض المنطق الذي يتعلق بقضيتهم. لذلك يمكن القول أنه وبغرض الحد من الإهتمام المحتمل بالرسائل المتطرفة، فإنه يجب تعزيز قدرة العامة من الناس على إجراء تقييم نقدي للمحتوى عبر الإنترنت وخاصة لصغار السن منهم.

- **توسيع نطاق العمل**

ركزت معظم الجهود في جميع أنحاء العالم على تعزيز ثقافة وسائل الإعلام، من دون الإهتمام بالقضايا المتعلقة بأمن المراهقين والإساءة عبر الإنترنت. يرتبط التطرف عبر الإنترنت بشكل وثيق بهذه القضايا، لذلك يمكن توسيع نطاق هذه المبادرات وتطبيقها على المراهقين لفهم كيفية حماية أنفسهم بمساعدة الجهات المعنية الأخرى، حيث يمكن أن تسهم هذه الجهات المعنية والتي تشمل الآباء والمعلمين وأساتذة الجامعات وشركات الإنترنت وآخرين في تعزيز ثقافة وسائل الإعلام كوسيلة لمواجهة التطرف عبر الإنترنت.

بالإضافة إلى ذلك، يستمر النظر، بصفة عامة، إلى معظم الأنشطة في مجالات ثقافة وسائل الإعلام و "أمان الأطفال على الإنترنت" من خلال منظور إستغلال الغرباء للأطفال - على الرغم من الإختلافات الواضحة بين المشكلتين. في حين تدور المشكلة الأخيرة في معظمها حول حماية الأطفال من المتحرشين عبر الإنترنت، سواء في غرف الدردشة أو المنتديات على شبكة الإنترنت، فإنه يجب إعتبار تحسين ثقافة وسائل الإعلام التي تركز على قضية التطرف عبر الإنترنت كواحدة من أخطر القضايا. بالإضافة إلى توجيه الأطفال لتوخي الحذر بالنسبة لنوعية الأشخاص الذين يقابلونهم في غرف الدردشة، يجب تزويدهم بمهارات التفكير النقدي للإستفسار ومقارنة مصادر المعلومات، والإنخراط في البحث المستقل على الإنترنت وكذلك تقييم المقاطع النصية والصوتية والمعلومات المرئية.

التعامل مع مشاكل شبكة الإنترنت من خارجها

لا ينبغي أن تتم معالجة التطرف عبر الإنترنت من خلال شبكة الإنترنت فقط، حيث أن المراهقين الذين يقعون تحت خطر التعرض للاستغلال من قبل الأفكار المتطرفة على الإنترنت يعيشون أيضاً حياة أخرى بعيدة عن الإتصال بشبكة الإنترنت؛ فهم يتفاعلون مع والديهم، وزملائهم الطلاب وأصدقائهم، ويذهبون إلى المدرسة ويحضرون الفعاليات المجتمعية بالإضافة إلى القيام بكل أنواع الأنشطة الترفيهية.

من أجل التصدي للجهود المبذولة من قبل الجماعات المتطرفة على الإنترنت، يجب أن تسود التحديات المدنية، كما أن المجتمعات المحلية والتعليمية بحاجة إلى العلم بوجود مثل هذه الجماعات المتطرفة. هذا يعني أن الحكومات بحاجة إلى إقامة شراكة مع المؤسسات، سواء في القطاعين العام أو الخاص. كما أن توفير إمكانية وصول قادة المجتمع المحلي والمعلمين وأولياء الأمور إلى الموارد المحدثة، بالإضافة إلى تعزيز تنظيم ورش العمل، من شأنه إبقاء البالغين على دراية ومشاركة بالأمر كما من شأنه المساعدة في تشكيل حركات مضادة للتطرف.

يضطلع المسؤولون في المدارس (بما في ذلك المعلمون ومديرو المدارس والمسؤولون الآخرون) بدور هام في العالم الغير متصل بالإنترنت لأنهم يقضون قدراً كبيراً من الوقت في التخطيط لما يتصف بالأهمية، ليتم تضمينه في المناهج الدراسية، بالإضافة إلى قضاء الوقت مع الطلاب. وعلاوة على ذلك، تُحمّل العائلات المعلمين المسؤولية بما أنهم مدرّبين لإطلاع الطلاب على الأمور الهامة في البيئة التعليمية. هناك العديد من الطرق التي يمكن للمدارس من خلالها توفير بيئة آمنة للطلاب للتعرف على كيفية حماية أنفسهم من الإستغلال من جانب المتطرفين على الإنترنت. فتضمين تلك المواضيع في خطط الدروس ذات الصلة، وعقد التجمعات الطلابية، ومؤتمرات الآباء - المعلمين ودورات المستشارين حول وسائل التواصل الإجتماعي والأمان على الإنترنت هي جزء بسيط من تلك الطرق.

الشكل 13

تعتبر بارليو (Parlio) إحدى الأمثلة على شبكة اجتماعية وفرت ساحة للنقاش السياسي المعتدل حول هذه القضايا. وقد تأسست هذه الشبكة من قبل ناشط الإنترنت المصري المعروف وائل غنيم[24] - جنبا إلى جنب مع شركائه عثمان عثمان وكريم فطيم - حيث قدمت هذه الشبكة على الإنترنت مساحة للمحادثات الهادفة في إطار مدني وفكري.

يمكن للحكومات والمدارس الإستثمار في منصات مثل Parlio من أجل تعزيز المناقشات الثاقبة بحيث يقوم البالغون، ذوي المسؤولية، بمناقشة كيفية حماية المراهقين على الإنترنت. تشجع بعض المزايا المشتملة في Parlio على إجراء المناقشات على الإنترنت حول مواضيع قادرة على تمكين المراهقين على المدى الطويل، وهناك أيضا خيار إعطاء الناس الفرصة لمتابعة المناقشات وتلقي الإخطارات عندما يُجيب مستخدم آخر على السؤال.

الشكل 12 المصدر: Parlio's online forum on de-radicalisation

تعمل الميزات، كتلك، على تحفيز وتمكين الأشخاص، ذوي النوايا الحسنة، من التنظيم الذاتي لصفحات الويب التي تتناول مفاهيم مثل التطرف عبر الإنترنت. بإستخدام هذه النماذج التي يحركها المستخدم، سيكون لدى البالغين، ذوي المسؤولية، الأدوات المتاحة لدمج الحلول المقدمة من المستخدمين والتي تناسب عصر الويب الثاني. ولكن، حتى مع إدخال هذه النماذج، لا تزال هناك حقيقة وهي أن المعركة ضد التطرف عبر الإنترنت لا تقتصر فقط على الحد من توافر المواد المتطرفة ولكن - والأكثر أهمية من ذلك - على كيفية خفض الإهتمام به.

٣. **فجوة الاستقطاب**: تكمن الطريقة التقليدية التي يُنصَح بها المراهقون من قبل خبراء الأمان على الإنترنت في تجاهل الرسائل من الغرباء، وبصفة خاصة من أولئك الذين يميلون إلى التطرف عبر الإنترنت. ومع ذلك، يتجه العديد من المراهقين إلى البحث عن القبول في مجموعة ما أو عمن ينظر إليهم كأشخاص مرغوب بهم، الأمر الذي سمح للجماعات المتطرفة بمواصلة استقطابهم أكثر من تابع، سواء في العالم الإفتراضي أو العالم الواقعي. يقوم المراهقون بمراقبة وتقييم قيم المجموعة ومن ثم يحذوون حذو الآخرين، ولكن في كثير من الأحيان بشكل أكثر تطرفاً، والأمر يرجع إلى وجود "غرف الصدى"، حيث يوجد الآن مجتمعات إفتراضية تتبادل وجهات النظر مع بعضها البعض من دون أن يتم تحدّيها للتفكير بشكل نقدي حول معتقداتها.

ما هي سبل القضاء على "فجوة الحماس"؟

لا تعترف العديد من المؤسسات بسلطة المستخدم عبر الإنترنت، ولكن الدراسات تظهر أن العديد من الحالات الأكثر نجاحاً من إستراتيجيات الإنترنت التي يحركها المستخدم، تهدف إلى تفعيل الحكمة الجماعية وقوة المجتمعات المحلية على الإنترنت. إحدى الطرق الأساسية في فعل ذلك تكون من خلال التعهيد الجماعي: إستخلاص الأفكار والمحتوى من مجموعات كبيرة من المتطوعين عبر الإنترنت بدلاً من الموظفين. فبدلا من الحصول على رواتب مالية، تكون مكافأتهم بالإعتراف بمساهمتهم في قاعدة المعرفة للمجتمع عبر الإنترنت الذين يشكلون جزءاً منه.

يمكن للمؤسسات الحكومية والتعليمية الإستفادة من مستخدمي وسائل التواصل الإجتماعي والإنترنت عبر الإنخراط في المواقع التي تواجه التحريض العنيف والتطرف عبر الإنترنت،(23) ويمكن كذلك الإشتراك في مناقشة قضايا التطرف وتبادل أفضل الممارسات والخبرات من سياقات وطنية مختلفة والإتفاق على الطرق التي نجحت وتلك التي فشلت.

الشكل 11 المصدر: thedrum.com

هل تعتقد أن مدرستك مهيئة لمساعدتك في حال واجهت مشكلة على الإنترنت؟

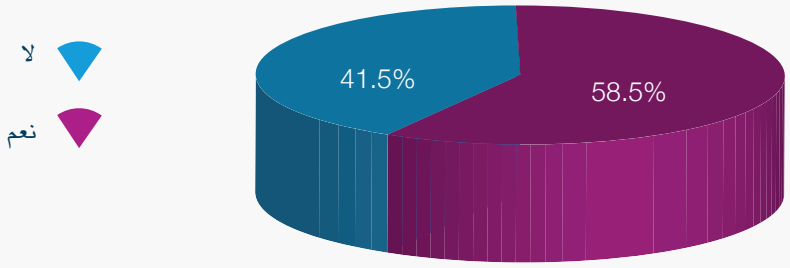

الشكل 9 المصدر: الدراسة الاستقصائية لمؤسسة أي سي دي أل - العربية 2015

هل يقوم أهلك بمناقشتك بمسائل تتعلق بكيفية بقائك آمناً على الإنترنت؟

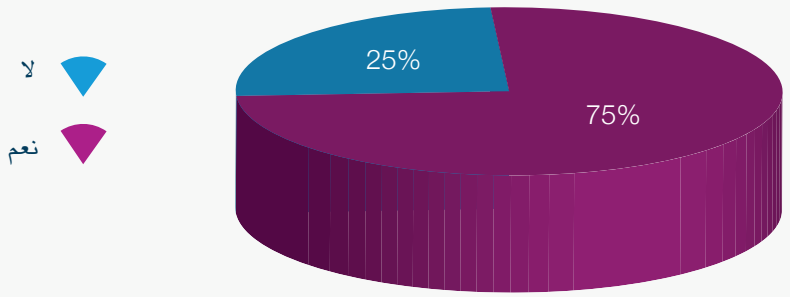

الشكل 10 المصدر: الدراسة الاستقصائية لمؤسسة أي سي دي أل - العربية 2015

ما هي الأمور الأخرى التي ينبغي فعلها؟

تكمن الخطوة الأولى في معالجة هذه المشكلة بالإعتراف صراحة بوجودها. يعتمد الآباء وكذلك المدارس اعتماداً كبيراً على الهيئات المختصة لمراقبة ومتابعة المخالفين، ومع ذلك يجب أن يكون الآباء والمعلمون على دراية بمخاطر الإنترنت لوضع مبادئ توجيهية واضحة للأطفال لإتباعها أثناء الإنخراط في الأنشطة عبر الإنترنت وإبلاغ الكبار عند التعرض للمواقع أو الحوارات المشبوهة.

تكمن الخطوة الأولى في معالجة هذه المشكلة بالإعتراف صراحة بوجودها.

خفض الإهتمام

يتعين على الحكومات أن تتخذ نهجاً أكثر توازناً وتطوراً لحماية الأطفال من المحتوى الغير قانوني المقدم من المستخدمين، بدلاً من إتخاذ تدابير سلبية مثل محاولة القضاء على المحتوى المتطرف، الأمر الذي لا يثير سوى المزيد من فضول المراهقين ويحفزهم على إيجاد وسائل للوصول إلى مثل هذا المحتوى: بمعنى أن تُخفّض الإهتمام بالرسائل المتطرفة العنيفة، ويمكن أن يتم ذلك عن طريق التكذيب والمواجهة والتصدي للروايات المتطرفة علاوة على تثقيف الشباب للتشكيك في مصدر الرسائل التي يشاهدونها عبر الإنترنت.

هنالك ثلاث "فجوات" رئيسية تم تحديدها على أنها السبب في تعظيم تطرف الشباب، والتي إن تم "القضاء عليها" يمكن أن تُسهم في الحد من المتابعة أو الإهتمام:

١. **فجوة الحماس**: عملت وسائل التواصل الإجتماعي والمحتوى المقدم من المستخدمين على المبالغة بالنسبة للواقع فيما يتعلق بأصوات المتطرفين سواء تم ذلك من خلال منصات وسائل التواصل الإجتماعي الرئيسية أو المنتديات أو تطبيقات الدردشة الخاصة، الأمر الذي زاد من انتشار المتطرفين في كل مكان. فالحماس والطاقة اللذان يتمتع بهما المتطرفون لا يجاريان التيار السياسي ومع ذلك فهم يملكون القدرة على السيطرة على المناقشات ونقل رسالة مفادها أنهم يمثلون الأغلبية. كما ساهمت هذه المبالغة في إقناع القُصّر أن الطريقة المتطرفة هي الطريقة "العادية".

٢. **فجوة المهارات**: من المقولات السائدة أن جيل الشباب هو جيل رقمي يشعر بالراحة عند إستخدام تكنولوجيا المعلومات، ومع ذلك، فإنّ هذا الجيل غالباً ما يفتقر إلى الخبرة أو المهارات اللازمة لتقييم سياقات المحتوى عبر الإنترنت - سواء بسبب رهبة بعض الآباء من بيئة الإنترنت، وبالتالي الإلتزام بنهج عدم التدخل، أو لعدم قيام المدارس بتعليم المهارات التحليلية بالدرجة الكافية. وفقا لمسح "أي سي دي إل – العربية" لعام 2016 ، نجد أن حوالي 42% من الطلاب لا يشعرون بالثقة تجاه مدرستهم فيما يتعلق بقدرتها على مساعدتهم عند مواجهة أي مشكلة على الإنترنت، وهناك أكثر من 25% من الآباء لا يتحدثون مع أطفالهم حول كيفية البقاء آمنين على الإنترنت.

في الوقت الذي ينبغي فيه بذل المزيد من الجهود لإتاحة وتوفير التكنولوجيا والإنترنت للجميع، قد تريد الحكومات الأخذ بعين الإعتبار فرض ضريبة أو رسوم إضافية على المشتركين في الشبكة وتخصيص هذه الأموال لرفع مستوى الوعي بين الآباء والمعلمين والطلاب.

تقوم هذه الإجراءات على أساس قيام كل مستخدم بتكوين وضبط بيئته الخاصة على الإنترنت بالتزامن مع مزودي المنصات. على الرغم من أن الغالبية العظمى من الشكاوى يتم التعامل معها بسرعة وإيجابية، إلا أن هذه الأنظمة قاصرة لأن المستخدمين يعتمدون على حسن نية شركات الإنترنت، ولا يوجد مصدر خارجي يلجأون إليه في حال فشلت تلك الشركات في التعامل مع شكاواهم أو الإستجابة لطلباتهم.

قد تريد الحكومات الأخذ بعين الإعتبار فرض ضريبة أو رسوم إضافية على المشتركين في الشبكة وتخصيص هذه الأموال لرفع مستوى الوعي.

ونتيجة لذلك فإن الخيار الوحيد المتاح للمستخدمين هو الإتصال بالسلطات إذا كانوا يعتقدون أن هذه الرسائل تشكل تحرشاً، أو إساءةً للأطفال عبر الإنترنت، أو احتيالاً أو أية جريمة أخرى من جرائم الإنترنت. ومع ذلك فإن الإبلاغ عن مثل هذه الجرائم أمراً يتردد البعض في القيام به، ما لم يمثل تهديداً في مجتمعهم. كبديل عن ذلك، يجب على واضعي السياسات والجهات الحكومية القيام بدور أكثر فاعلية من خلال حملات توعية، أو تمويل هذه الأنشطة من أجل خلق فرص للمدارس والمجتمعات والسكان لتقديم معلومات مخصصة حول كيفية مواجهة التطرف عبر الإنترنت.

ومن الأهمية بمكان ما أن نشير إلى أنه يجب تشجيع شركات التكنولوجيا المتواجدة في دول مجلس التعاون الخليجي على لعب دور فعال في نشر قضايا السلامة على الإنترنت والتعريف بوسائل التواصل الإجتماعي، وتوفير التمويل الكافي لمبادرات الإنترنت في منطقة دول مجلس التعاون الخليجي، على أن يتم تخصيص هذه الأموال لمكافحة هذا النمط من التطرف. يمكن أن تستفيد هذه الشركات من حسن نية شعوب المنطقة، وهي على استعداد لإستثمار الوقت والإلتزام ولكنها بحاجة إلى دعم مالي من أجل الترويج لأفكار إيجابية على الإنترنت وعبر المنصات المختلفة لوسائل التواصل الإجتماعي.

كيف يمكن للعالم التصدي للتطرف عبر الإنترنت؟

في بادئ الأمر، ظنّت الكثير من الحكومات حول العالم أن بحجبها لمواقع معينة أو محاولة إزالة محتوى ما، من شأنه أن يقضي على هذا التهديد عبر الإنترنت، ولكن هذه الإجراءات أحدثت فرقاً بسيطاً فقط في القضاء على المتطرفين، ولذلك يجب أن ينصب اهتمام الحكومات على تحدي وتكذيب روايات المتطرفين بدلاً من التركيز على الرقابة عليها.

يمكن للحكومات الإستعانة بقادة المجتمع للمساعدة في هذا الأمر. فعلى سبيل المثال، قامت سنغافورة بالإستعانة بأئمة المساجد الوسطيين الذين لديهم تأثير كبير على الشباب، كما قام أيضاً المجلس الديني الإسلامي في سنغافورة بتطوير بعض المواقع الإلكترونية للشباب والتي تضم موقعاً خاصاً بالتساؤلات الدينية، وآخراً خاص بدحض أيديولوجيات المتطرفين.(19)

كما تم بذل بعض الجهود الضئيلة للحد من نشر المحتويات المتطرفة عبر الإنترنت وذلك من خلال منصات التواصل الإجتماعي. فقد تعاونت العديد من المنصات الرئيسية مع الحكومات، كما كرست بعض المنظمات الغير ربحية جهودها لتعزيز سلامة الإنترنت للمراهقين وذلك بالتزامن مع قيام بعض الشركات الكبرى بالإجراءات اللازمة لتخصيص قدر كبير من الموارد لجعل المحتوى المقدم من قبل المستخدمين معتدلاً .

على الرغم من أن جميع الشركات تسعى من أجل هدف موحد يتمثل في الحد من المحتويات الغير لائقة على منصاتهم، إلا أن كلاً منها لديه وجهة نظر مختلفة حول كيفية القيام بذلك. على سبيل المثال، قامت شركة تويتر مؤخراً، في فبراير 2016، بإنشاء "مجلس الثقة والسلامة" والذي خُصص من أجل مراقبة المحتوى وتسهيل الإبلاغ عن المعلومات التي يشعر المستخدمون بأنها غير لائقة(20)، وهو يتألف من مؤيدي قضايا السلامة، والباحثين الأكاديميين والعلماء الذين ينصب تركيزهم الأساسي على خلق قدر كبير من التسامح والرحمة والتعاطف على الإنترنت.

كما أعلنت شركة جوجل (الشركة الأم لموقع يوتيوب وجوجل بلس) أنه يستحيل عليها أن تقوم بمراقبة محتويات يتم رفعها على موقع يوتيوب وتصل مدتها إلى 400 ساعة في الدقيقة الواحدة. ولكن وفي المقابل، قام موقع يوتيوب بإعادة هيكلة وإطلاق مركز إساءة الإستخدام والأمان، مما يسهل على مستخدميه الإبلاغ عن أي محتوى غير لائق.(21) وقامت بتحديث المركز بعد شراكتها مع رابطة مكافحة التشهير، والتي قامت بتدريب أعضاء فريقها على فهم طبيعة المحتويات المفعمة بالكراهية، والتمييز بين الفيديوهات المشروعة أو البغيضة والغير قانونية.(22)

الشكل 8 المصدر: From the Anti-Defamation League's YouTube video: "Imagine a World without Hate"

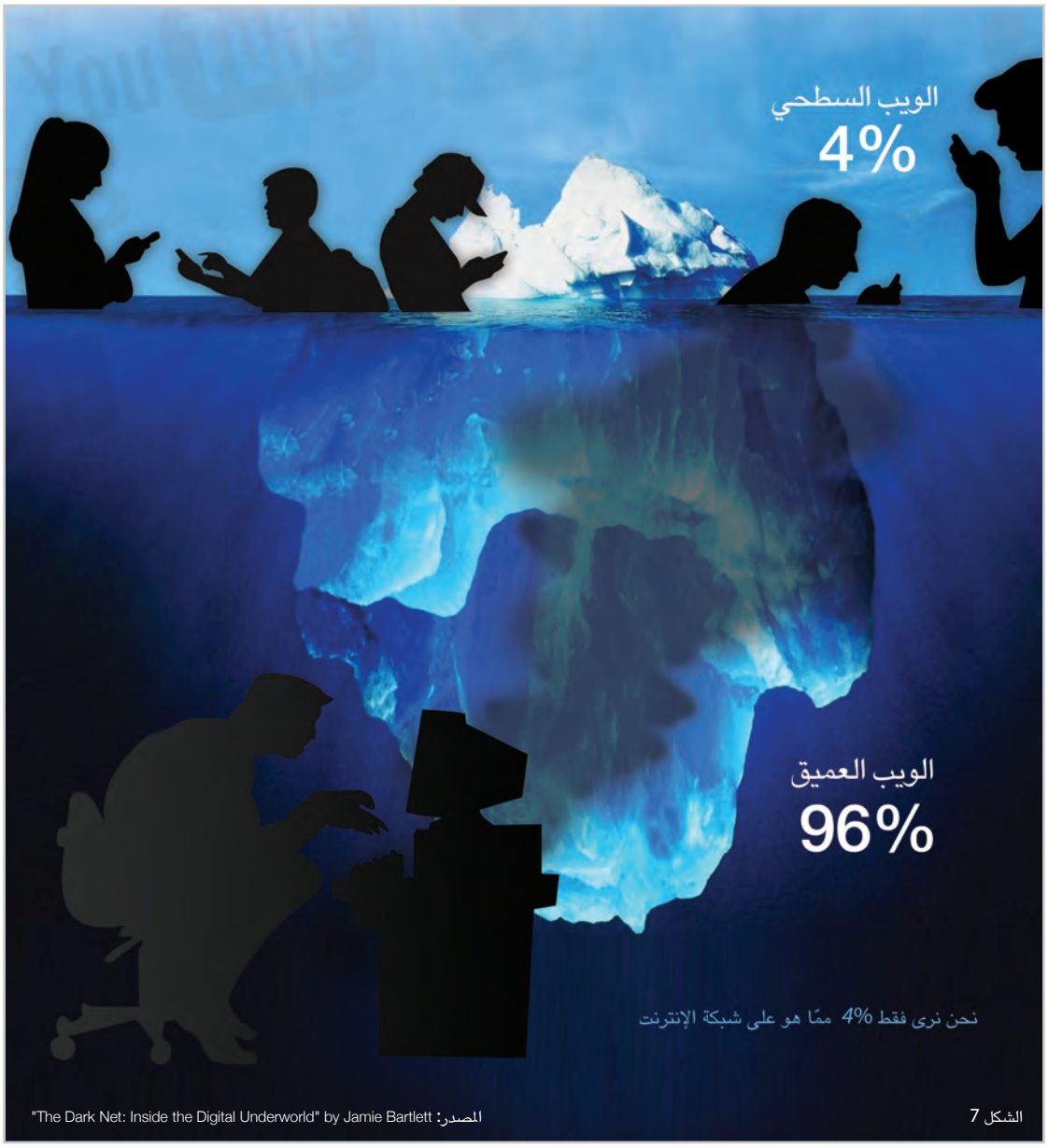

الشكل 7

المصدر: "The Dark Net: Inside the Digital Underworld" by Jamie Bartlett

من أين يحصل المراهقون أيضاً على المحتويات المتطرفة؟

الويب المرئي أو الويب السطحي هو الإنترنت الذي نعرفه جميعاً والذي يضم جميع المواقع والمنصات القابلة للفهرسة من خلال محركات البحث المعيارية، مثل جوجل، وعلى الرغم من ذلك فهو يمثل فقط نسبة 4% من الشبكة العنكبوتية العالمية.

يمكن أن يجد المراهقون أكثر من تريليون صفحة أثناء بحثهم على محركات الويب السطحي الأمر الذي يتضاعف كثيراً عند التصفح على الويب العميق، الغير قابل للفهرسة من قبل محركات البحث التقليدية، وهو يحتوي على معلومات مؤمَنة بواسطة المكتبات أو قواعد البيانات، ولديه إستخدامات عدة كالبريد الإلكتروني والأعمال المصرفية عبر الإنترنت وغيرها.

تقع بداخل الويب العميق طبقة فوقية من الشبكة تتكون من 50,000 موقع إلكتروني يتطلب الوصول إليهم متصفح خاص محدد، وتُعرَف هذه الشبكة بالإنترنت المظلم، وغالباً ما يتم نشر المحتويات الغير قانونية والمتطرفة من خلاله، وأغلب من يقوم بإستخدامه هم المجرمون والمتطرفون وأي شخص يريد نشر محتويات غير قانونية تضم مواد إباحية وبيع مخدرات وكذلك محتويات خطيرة تستخدم في التطرف عبر الإنترنت.

يتم الوصول إلى تلك المواقع عن طريق إستخدام الموجّه البصلي (The Onion Router) "تور" (TOR)، وهو بإختصار عبارة عن شبكة للتواصل الخفي دون الكشف عن الهوية، وذلك من خلال تقنية خاصة تقوم بدمج الرسائل في طبقات مشفرة تمر من خلال عُقَد كثيرة قبل وصولها، ويظل المرسل مجهولاً حيث يكون كل متلقي هو الوحيد الذي يعرف العقدة السابقة والتالية. تنتهي المواقع على الإنترنت المظلم بـ " onion." بنفس الطريقة التي تنتهي بها المواقع الإلكترونية على الإنترنت السطحي، على سبيل المثال " com." و ".org"

> يسمح العالم الرقمي الخفي هذا للمتطرفين عبر الإنترنت بجذب المراهقين الذين يقومون ببراءة (أو عن قصد) بعمل صداقات معهم للإنضمام إلى هذه المواقع كي يتمكنوا من التواصل مع بعضهم البعض، دون أن يتم تتبعهم من قبل جهات تنفيذ القانون.

تضم المواقع الإلكترونية على شبكة onion منتديات للدردشة ومدونات وأسواقاً، كما يتيح الإنترنت المظلم أيضاً، كجزءٍ من طبيعة عمله، لأي شخص التحدث بحرية أو شراء منتجات غير قانونية دون الشعور بالخوف أو المساءلة القانونية.

الشكل 6 المصدر: http://www.telegraph.co.uk/news/worldnews/middleeast

تعد تلك الأساليب التي يتبعها أولئك المتطرفون خطيرة للغاية، فهي تستطيع جذب المراهقين دون أن يعلم ذويهم كيف أو متى استطاع أبناؤهم الوصول لمثل تلك المحتويات. فالمراهقون يتنقلون بين مواقع التواصل الإجتماعي بسرعة، وبالتالي إن لم يكن لديهم الوعي عن الكيفية التي يقوم بها الآخرون باختراق البيانات الوصفية، وحقيقة أنهم لا يقرؤون عنوان الفيديو والوصف الخاص به قبل مشاهدته، ستكون هنالك عواقب وخيمة. لقد ناقشنا سابقاً، أنه ليس هناك شيء جديد حول إستخدام الجماعات المتطرفة لمواقع التواصل الإجتماعي والأمر ذاته حول عدم وجود شيء مبتكر في استخدامهم لتلك المواقع. فهم، كبقية الأفراد، يستخدمون الإنترنت لنشر أفكارهم وزيادة الوعي بقضاياهم وكذلك البحث عن معلومات والإتصال بالمراهقين المماثلين لهم والتواصل معهم. فالأمر الذي يختلفون فيه عن بقية المراهقين، فقط، هو الهدف الذي يستخدمون من أجله مواقع التواصل الإجتماعي وليس كيفية إستخدامهم لتلك المواقع.

الجدير بالذكر أن لهذا المحتوى أيضا تأثيراً عميقاً على الشباب. فعادة عند طرح أي جزء من المحتوى عبر الإنترنت، سواء كان مجلة إلكترونية أو فيديو على يوتيوب أو منشوراً على مدونة، فإن هناك أكثر من مكان يمكن الوصول إليه، وتحميله أو مشاهدته. فالمحتوى الترويجي مثلاً يتم نشره ومشاهدته في أكثر من موقع، وخلال دقائق من نشره يصل إلى كل من هو مهتم به، بل بالإمكان أيضاً إعادة نشره على المزيد من المواقع، مما يصعّب على الحكومات ممارسة الرقابة عليه وتنظيم مشاهدته، خاصة وأن بعض هذه المواقع موجود على "الويب العميق". علاوة على ذلك فبإمكان الناشر الأصلي إعادة تحميل المحتوى عدة مرات على حسابات وهمية.

ما هي الاستراتيجيات المستخدمة للتطرف؟

على الرغم من تصاعد عمليات التطرف عبر الإنترنت، إلا أن الإنترنت ما زال له دورا مهيمنا في عمليات التطرف الذاتي. فنادرا ما يصبح المرء، مهما كان عمره، متطرفا عبر الإنترنت بسبب تصفح صفحات الإنترنت وقراءة القليل من المقالات أو مشاهدة فيديوهات خاصة بالتطرف، ويُطلق على الأقلية التي تقوم بأعمال تطرفية ذاتية دون أي تدخل بشري بـ"الذئاب المستوحدة".
يرجع السبب في غياب التطرف والتجنيد الذاتي عبر الإنترنت إلى تساوي أهمية العلاقات الإجتماعية في العالم الإفتراضي مع وجودها في العالم الواقعي، وعلى غرار أي شكل من أشكال التواصل عبر الشبكات الإجتماعية، فإن التواصل البشري ما يزال عنصراً ضرورياً، حيث أن الفرد يُكوِّن معتقداته ويدعمها من خلال التواصل المستمر مع بقية الأفراد التي تمتلك معتقدات متطرفة مشابهة لمعتقداته.

تتبع الجماعات المتطرفة غالباً الأسلوب الذي يقوم على محاولة تطبيع علاقة الآخرين مع جماعتهم وذلك من خلال نشر محتويات تتلاءم مع الإهتمامات أو المحتويات التي يقوم القُصَّر أنفسهم بنشرها. فعلى سبيل المثال، قامت فتاة، تمثل جماعة إرهابية، بنشر صورة لها على موقع انستجرام تقوم فيها بتناول الطعام الصيني.[16]

تجيد الجماعات المتطرفة أيضاً إستخدام تقنيات الكمبيوتر التخريبية. فعلى سبيل المثال عندما تقوم هذه الجماعات برفع فيديو على موقع يوتيوب، يتم معالجة العلامات الوصفية، والتي تتمثل في مقاطع نصوص يقوم الكمبيوتر بقراءتها، وتصنّف أو تصف الفيديو أو الصفحة. ثم يقومون بتغيير علامات المحتوى المتطرف الخاص بهم كي يبدو المحتوى بأنه الموضوع الأكثر تداولاً أو المحتوى الذي يبحث عنه المراهقون، وبذلك تحصل صفحاتهم على أعداد تصفح كثيرة مما يتيح لهم نشر معتقداتهم والدعاية لها.

يستخدم المتطرفون أيضا أسلوباً آخراً، وبخاصة على منصات التواصل الإجتماعي، وذلك من خلال إختراق الهاشتاج (#) والذي له علامات وصفية محددة (معروفة أكثر) ومرئية على مواقع التواصل الإجتماعي. يمكن للمراهقين البحث عن اهتماماتهم من خلال استخدام الهاشتاج الخاص بذلك، الأمر الذي استفادت منه الجماعات المتطرفة في إضافة هاشتاج شائع إلى المحتوى المتطرف. كمثال على ذلك، قامت تلك الجماعات بالتعريف عن نفسها ونشر أفكارها على موقع تويتر من خلال الهاشتاجات الشائعة مثل هاشتاج #WorldCup2014 [17] أثناء كأس العالم لعام 2014، ومؤخرا من خلال هاشتاج #JustinBieber في عام 2016،[18] فهؤلاء المتطرفون يبحثون عما هو شائع ومنتشر في الوقت والمكان المناسبين مستخدمين هاشتاجات متعددة اللغات، حيث يقومون بنشر استراتيجياتهم باللغتين العربية والإنجليزية وبلغات أخرى.

عندما يتحدث الشباب على الإنترنت مع المتطرفين لفترات ممتدة، غالباً ما يتلقون محتوى لاستهلاكه، كالصور والأفلام وحتى مواد القراءة كالمجلات على الإنترنت، لمعرفة المزيد عن مهمة الجماعة المتطرفة. على سبيل المثال، تعد مجلة إنسباير[15] مصدرا يستهدف متحدثي اللغة الإنجليزية، وغالبا ما يشير الغلاف الأمامي للمجلة (كما هو موضح في الشكل 5) إلى عدم وجود ما يثير القلق، ومع ذلك نجد بعض المقالات المزعجة التي تعبر عن وجهات نظر متطرفة.

الشكل 5 المصدر: https://azelin.files.wordpress.com/2014/04/inspire-magazine-issue-12.pdf

قد لا يتم عرض المحتوى الرسومي على الشباب في البداية، وذلك ليتأكد المتطرفون أنه تم عزل الضحية وأصبح يحظى بثقتها الكاملة وذلك لعدم الإفصاح عن المعلومات المتطرفة، أو لعدم دق ناقوس الخطر داخل النظام الذي يدعمهم أو حتى لوجود شخص على الشبكة تربطه علاقة قرابة بالشباب المستهدف كأحد الوالدين أو المدرسة أو الشرطة.

وبمجرد كسب هذه الثقة تبدأ هذه الجهات في نشر حوادث قوية ومثيرة عاطفياً على شكل أفلام فيديو أو صور تظهر ما تفعله القوى المعارضة للسكان المحليين في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، ويؤدي ذلك بالطبع إلى استقطاب الشباب ونمو شعور الغضب لديهم، الأمر الذي يؤدي إلى التأثير في اتجاهاتهم الفكرية وتعاطفهم مع ضحايا هذه الأعمال الوحشية. علاوة على ذلك فإنه ينمي شعوراً مغايراً للحقيقة وعدم اعتبار هذه المواقف المتطرفة من المحرمات، بل ينظر إليها على أنها مبررة و مرغوب بها.

المحتوى الترويجي مثلاً يتم نشره ومشاهدته في أكثر من موقع، وخلال دقائق من نشره يصل إلى كل من هو مهتم به، بل بالإمكان أيضا إعادة نشره على المزيد من المواقع، مما يُصعِّب على الحكومات ممارسة الرقابة عليه وتنظيم مشاهدته.

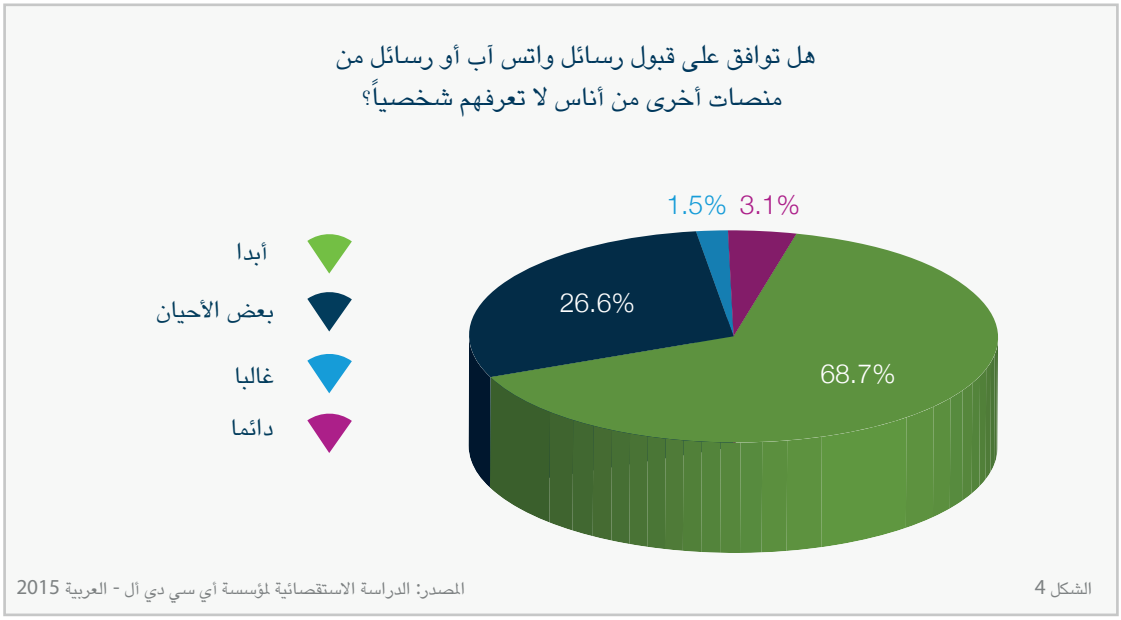

الشكل 4 المصدر: الدراسة الاستقصائية لمؤسسة أي سي دي أل - العربية 2015

بالإضافة إلى ذلك، وبحسب الدراسة التي أجرتها مؤسسة "أي سي دي أل - العربية" هذا العام، فإن 23% من المراهقين قد تمت مطالبتهم بإرسال معلوماتهم أو صورهم الشخصية من قبل أفراد تعرفوا عليهم عبر الإنترنت، ووفقا لإحصائيات مكتب التحقيقات الفيدرالي في الولايات المتحدة، فقد اعترف 46% من مراهقين تتراوح أعمارهم ما بين 10 و17 عاماً بإعطاء معلوماتهم الشخصية لأفراد لا يعرفونهم،(12) والأسوأ من ذلك أن النسبة تزيد كلما زاد عمر الفرد: فالنسبة ترتفع إلى 56% مع المراهقين الذي تتراوح أعمارهم ما بين 16 و17 عاماً.

كيف يعمل التطرف عبر الإنترنت؟

لقد أظهرت الدراسات أنه لابد من وجود أكثر من عنصر دعاية متطرفة لتحويل الشباب إلى متطرفين، وفي معظم الحالات ينتج التطرف على الإنترنت من أشخاص إنغمسوا في التواصل عبر الإنترنت مع متطرفين لفترات طويلة من الزمن، وكما سبق وناقشنا فإن الشباب يقضي معظم وقته في تطبيقات وأنظمة التراسل الفوري على الأجهزة المحمولة مثل واتس آب وسناب شات.

تسمح هذه التطبيقات وبرامج التراسل للشباب بمزيد من الخصوصية في الوقت الذي يقضونه مع الغرباء وربما خلق روابط أقوى معهم، وتستخدم كأنظمة شبكات "ند إلى ند" لتبادل المعلومات الحساسة بخصوصية. وقد يشمل التطرف في مراحله النهائية إجراءات السفر وماهية الأمتعة ومن سيقابلون عند وصولهم إلى وجهاتهم. وبالطبع لا يقتصر الأمر على إستخدام تطبيقي واتس آب وسناب شات، ففي بعض الحالات تستخدم تطبيقات تواصل أخرى ككيك(13) وإنستغرام(14) حيث أنها قد أصبحت معروفة ومتداولة بين الكثير من الشباب.

كيف يقوم المتطرفون باستهداف الشباب عبر الإنترنت؟

من هم الأكثر عرضة للخطر؟

عادةً ما كانت بعض الصور النمطية ترتبط بمصطلح "متطرف" وذلك في دول مجلس التعاون الخليجي. على سبيل المثال: غير متعلم، وفقير، وينتمي لإحدى العشوائيات، وبالغ وذكر، ويشير الإفتراض التقليدي من قبل الأكاديميين وصانعي السياسات والمحللين والسكان المحليين بصفة عامة إلى أن التطرف - الذي يؤدي في النهاية إلى الإرهاب - يأتي من الأحياء العشوائية الفقيرة في المجتمعات. وعلى العكس من ذلك، فقد شهد العالم في الآونة الأخيرة قصصاً حول كيفية كسر شبكات التواصل الإجتماعي لتلك الصور النمطية وأن المتطرفين في الوقت الحالي غالباً ما يكونوا من المتعلمين والأغنياء والمغتربين والشباب والإناث (يبلغ متوسط عمر الأفراد، الذين ينضمون إلى جماعات متطرفة معينة في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا اليوم، 24 عاماً)، ونتيجة لأن الأفراد حالياً يمكنهم أن يكونوا جزءاً من مجتمع إفتراضي حيوي شاسع على وسائل التواصل الإجتماعي، فإن المتطرفين عبر الإنترنت قد سعوا لتغيير العديد من الإفتراضات الإجتماعية والإلتفاف حولها منذ فترة طويلة.

تم إصدار العديد من التقارير حول التوزيع الديموغرافي الجديد للمتطرفين المجندين عبر الإنترنت، وخاصة من الدول الغربية، وكشف تقرير صادر عن مؤسسة "نيو أمريكا" New America أن واحداً من أصل كل سبعة مسلحين في سوريا والعراق هو من النساء والفتيات اللواتي يبلغ متوسط أعمارهن 21 عاماً وأصغرهن تبلغ 15 عاماً، فضلا عن أن حوالي ثلث المقاتلين الأجانب جميعهم كانوا أعضاءً نشطين في مجتمعات متطرفة على الإنترنت، بحسب البيانات الصادرة.[8] وذكر تقرير آخر صادر عن مجلس أمم أوروبا أن نسبة النساء والفتيات الصغيرات اللواتي يسافرن إلى العراق وسوريا تمثل الآن 40% في بعض البلدان.[9]

علاوة عما سبق، هناك عدة أسباب وراء تعرض المراهقين والشباب، على وجه الخصوص، لخطر أن يصبحوا متطرفين بصرف النظر عن مجرد إمكانية الإتصال بالإنترنت. ففي معظم الحالات، عادة ما يشعر المراهق المعرض لخطر التطرف عبر الإنترنت بأنه من الأقلية المحرومة من حقوقها أو ممن يعاني من أزمة الهوية ولا يشعر بأن مجتمعه يقبله بصورة كاملة.

أوضح "مبين الشيخ"، وهو متطرف سابق ومخبر سرّي، في مقابلة معه أن الشباب المراهقين يسعون لإستكشاف الثقافات غير الإسلامية والتعرف عليها والتعمق فيها ودائماً ما يسألون "ما هي الحال التي يجب أن أكون عليها لأكون مسلما ؟" و" كيف يتعارض ذلك مع [هويتي مع ثقافة أخرى]؟" وفي نطاق دول مجلس التعاون الخليجي، يتخذ بعض المراهقين الدين الإسلامي على أنه "شارة لتعريف هويتهم الثقافية"، ومن ثم فَهُم يقعون ضحايا للتطرف من قبل رجال دين متطرفين ومتشددين.[10]

تعتبر بطالة الشباب، في منطقة الشرق الأوسط، وإنعدام الفرص لديهم من أبرز العوامل التي تدفعهم إلى التطرف. أضف إلى ذلك الإنقسام الطائفي، الذي يتزايد في العديد من الدول العربية، والذي يخلق عقولاً شابة غير ناضجة وسهلة الإستهداف للتطرف عبر الإنترنت.

أما السبب الآخر الأكثر أهمية فهو يرجع إلى سذاجة المراهقين الرقمية، فعلى الرغم من كونهم مواطنين رقميين وتربوا مع وسائل التواصل الإجتماعي منذ نعومة أظفارهم، إلا أنهم ما زالوا ساذجين رقمياً بمعنى أنهم لا يستطيعون التمييز بين من ينبغي عليهم أن يثقوا بهم وبين من لا يجب عليهم ذلك. فعلى سبيل المثال، إنجذبت فتاتان شابتان من تونس (19 عاما و20 عاما) على موقع فيسبوك وراء وَهَم تقديم مساعدات إنسانية في سوريا.[11]

أوضح هذا التقرير في وقتٍ سابق أن 81% من الشباب يعتقدون بأنهم آمنين على الإنترنت، على الرغم من أن 31.2% (بعض الأحيان + غالباً + دائماً) من الأفراد الذين شملتهم الدراسة قد قبلوا رسائل من أفراد لا يعرفونهم شخصياً على تطبيق واتس آب أو من منصات أخرى لتبادل رسائل الدردشة.

ما هي أصول التطرف عبر الإنترنت؟

لا يعد مصطلح التطرف عبر الإنترنت من المفاهيم الحديثة لكن في حقيقة الأمر فإن له جذوراً تعود إلى بداية عام 1983 عندما تم إنشاء أول موقع إلكتروني من قبل مجموعة "الأمم الآرية" بهدف إنشاء شبكة تسمح لأعضائها بالتفاعل مع بعضهم البعض وربطهم وتجميع الموارد المكنة وتقسيمها بين الأطراف الملتزمة بينهم لتعزيز قضيتهم وأفكارهم بصورة أكبر.(7)

لم يعلم أي شخص مدى فعالية "الربط معاً" في تغيير ديناميكية الحركة بأكملها، فبغض النظر عما كانت نوايا الجماعة وأهدافها، فقد توافدت أعداد كبيرة من الشباب أصحاب القيم والآراء المتشابهة على الشبكة، ولكن في نهاية المطاف لم تكن غالبية مستخدمي المنصة من الأشخاص الملتزمين بالقضية، بل كانوا من الشباب الساذجين والطائشين سريعي التأثر بدعاية الجماعة المتطرفة.

تبنى، بعد ذلك بوقت قصير، العديد من الأشخاص والجماعات الأخرى صاحبة الأفكار والمعتقدات المتطرفة فكرة الإتصال بشبكة الإنترنت وإنشاء مواقع إلكترونية خاصة بهم من أجل توفير منصة بديلة للنشر حول القضايا المثيرة للجدل والأخبار التي لن تقوم وسائل الإعلام الرئيسية بتغطيتها، وفي نهاية المطاف، أصبح للعديد من المواقع الإلكترونية المتطرفة أعداداً ضخمة من المتابعين.

خلقت المجتمعات الإفتراضية، نتيجة لما سبق، منصات تتيح للمتطرفين عرض سلوكياتهم وأفكارهم، بالإضافة إلى منصات يعتمد المراهقون على محتواها ويتأثرون بأفكار ومعتقدات هؤلاء المتطرفين، حيث تُمكن شبكة الإنترنت المراهقين من إستكشاف هويتهم بطرق وأساليب غير مسبوقة. فهم بالإضافة إلى قدرتهم على مشاركة أفكارهم مع أشخاص لم يروهم أو يتعاملوا معهم في الحياة الواقعية من قبل، أصبح بإمكانهم أيضاً إنشاء هويات على الإنترنت والتي عادة ما تظل مخفية بسبب الرفض المجتمعي لهم. ونتيجة لتمتع الأفراد بامتياز نشر المحتويات دون ذكر أسمائهم، فهم يستطيعون قول ما يحلو لهم بحرية ومن دون الشعور بالعزلة مع كسب الدعم العاطفي والتحفيزي خلال القيام بذلك.

وفقا للدراسة الإستقصائية التي أجرتها مؤسسة "أي سي دي أل – العربية"، فإن 56% من الشباب لم يقوموا بتفعيل خصوصية كل ملفاتهم الشخصية على وسائل التواصل الإجتماعي، بالإضافة إلى أن 18% منهم لم يقوموا بتفعيل خصوصية أي ملف شخصي على وسائل التواصل الإجتماعي، الأمر الذي يلفت انتباه "المحتالين" الذين يتمثل دورهم في البحث عن مجندين جدد للمشاركة في التطرف عبر الإنترنت.

هل تقوم بتفعيل خصوصية ملفاتك على مواقع التواصل الإجتماعي؟

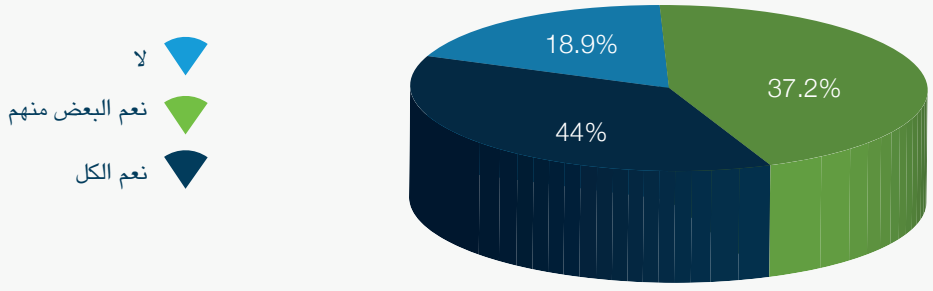

الشكل 3 المصدر: الدراسة الاستقصائية لمؤسسة أي سي دي أل - العربية 2015

كيف توفر وسائل التواصل الإجتماعي المنصة المثالية للمتطرفين؟

ليس الهدف من إنشاء المجتمعات والمنتديات الإلكترونية هو الحصول فقط على دعم الأشخاص الذين يؤمنون بالفعل بالمعتقدات والقيم ذاتها، حيث تتيح شبكات التواصل الإجتماعي للمتطرفين عبر الإنترنت إمكانية التواصل مباشرة مع القُصّر ممن يشعرون بأنهم محرومين من حقوقهم من قبل مجتمعاتهم في الحياة الواقعية، الأمر الذي يجعلهم مستهدفين ويضعهم في موقف ضعيف وحساس للتغاضي عن تصرفات وأفكار هؤلاء المتطرفين. وينظر المحللون إلى المواقع الإلكترونية بإعتبارها إحدى الشواغل الرئيسة التي من المحتمل أن تكون مصدراً للتطرف، كما يشيرون إلى كيفية استغلال مواقع كفيس بوك وتويتر ويوتيوب وإنستجرام لنشر الحركات والأفكار المتطرفة.(3)

تتم مشاركة منشورات التواصل الإجتماعي عبر كافة المنصات بهدف ترسيخ فكرة أن بإمكان الأفراد الشعور بالإنتماء إلى مجتمع إفتراضي حيوي وتفاعلي حيث لا تتم محاسبتهم ولكن الترحيب بهم، فضلا عن أن بعض تطبيقات وسائل التواصل الإجتماعي تسمح بوصول المتطرفين عبر الإنترنت إلى المراهقين بصورة أكثر خصوصية نظراً لعدم وجود إشراف عليهم، حيث يمكن للمتطرفين إجراء محادثات شخصية فردية مع القُصّر والأطفال ممن تمت استمالتهم عن طريق إغرائهم وجعلهم يصدقون أن بإمكانهم الإنضمام إلى هؤلاء المتطرفين والعيش معهم في حياة رغدة ومثيرة ومهيأة خصيصاً لتلبية رغباتهم.

تخلق النقاط السابق ذكرها مجتمعة مزيجاً خطراً للغاية، فهي تبين أن إستراتيجيات المتطرفين لإستمالة الأطفال قد تكون متعددة الأوجه والجوانب بصورة كبيرة، ويمكن إستخدام التفسيرات المتشددة والمتطرفة للدين أو السياسة أو أفكار أية مجموعة من الأشخاص لإستمالة العقول الشابة. ويمكن هنا الإستشهاد بالقاعدة الأخيرة في كتاب البروفيسور شاول ألينسكي "قواعد للراديكاليين: أول كتاب تمهيدي للقواعد العملية للراديكاليين الواقعيين"، وتشير هذه القاعدة إلى أنه ينبغي عليهم "اختيار الهدف [...]، ثم التقرب منه والتأثير عليه، ثم إستمالته وإستقطابه"(4)، وبعبارة أخرى، يحاول المتطرفون على الإنترنت قطع شبكة دعم المراهقين وعزلهم عن أي تَفَهّم أو تعاطف قد تبديه الأسرة أو الأصدقاء أو المؤسسات تجاههم.

وبالتالي؛ بدلاً من التفكير في الدور الذي يلعبه الإنترنت، وبوجه خاص، إمكانية الوصول إلى المحتوى المتطرف عبر مواقع التواصل الإجتماعي كموقع تويتر ويوتيوب وفيس بوك وإنستجرام وذلك فيما يتعلق بالآثار المباشرة، فربما من الأفضل النظر إلى الطرق التي يتبعها المتطرفون عبر الإنترنت لتطبيع أعمال العنف السياسي من خلال الرسائل التي تروج للأيديولوجيا المؤيدة للإرهاب وتدعمها وتعززها وتشجع الجماهير المستهدفة السريعة التأثر على تبنيها.(5)

في حين يتردد صدى جميع هذه الأفكار المتعلقة بالتطرف عبر الإنترنت، فإنها تدفع الأفراد إلى طرح السؤال التالي بشكل جدي "إلى أيّ مدى يمكن حماية المراهقين عند استخدامهم وسائل التواصل الإجتماعي؟" ويعد هذا الأمر على وجه التحديد من النقاط المهمة للغاية التي ينبغي لسكان منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا مراعاتها لإدراك مخاطر الإنترنت وفهم كيفية وأسباب حدوثها وكيفية تفادي تعرض المراهقين لها في مجتمعاتهم قدر الإمكان.

أفاد المدير العام لجهاز الأمن (MI5)، في يناير 2009، للصحفيين أن إستخدام الإرهابيين للإنترنت كأداة لإستمالة الأطفال الضعاف، قليلي الخبرة، والمعرضين للخطر كان من أهم "الشواغل الرئيسة" لمؤسسته.(6)

وبالإضافة إلى ذلك فإن وجود مثل هذا التفاعل مع وسائل التواصل الإجتماعي يعني أنه لا مفر من شعور الشباب بأنهم غير مقيدين بحدود جغرافية ولا يوجد لديهم مخاوف من التواصل مع غيرهم من "أصدقاء" شبكات التواصل الإجتماعي، الغير معروفين لديهم سواء محلياً أو عالمياً. فهم يشعرون بالأمان والحماية في العالم الإفتراضي، كما ينتابهم شعور بالسذاجة عندما يتعلق الأمر بالثقة بالآخرين. وتعزو الدراسة هذا الشعور إلى نسبة لا تقل عن 81% ممن استجابوا للأسئلة التي تضمنتها الدراسة حول شعورهم بالأمان على شبكة الإنترنت.

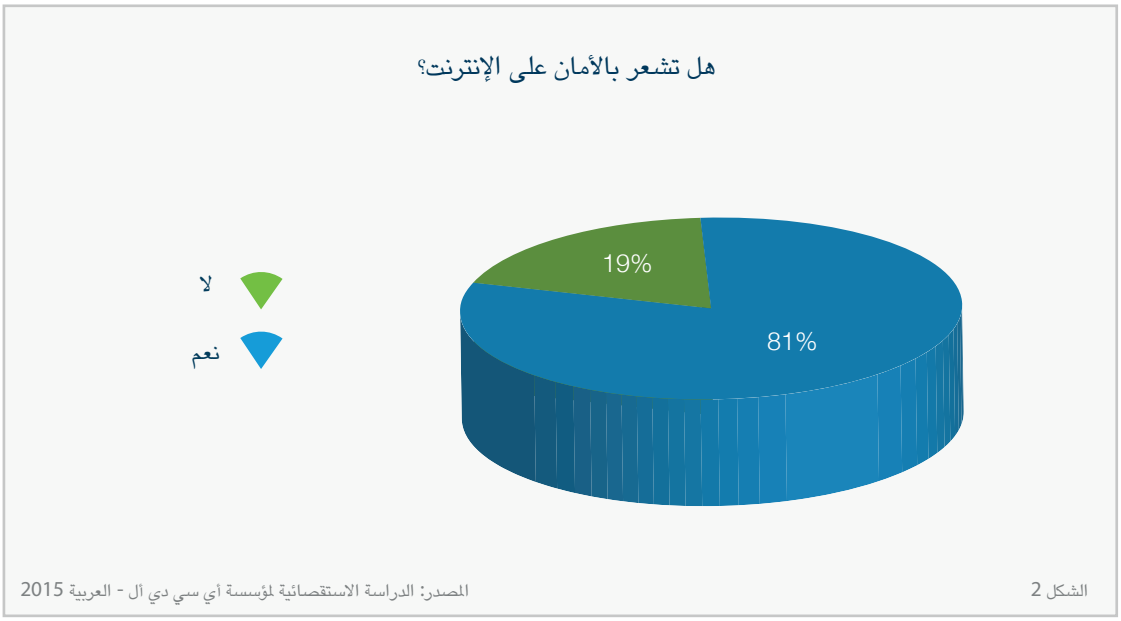

الشكل 2 المصدر: الدراسة الاستقصائية لمؤسسة أي سي دي ال - العربية 2015

قد يدمن البعض وسائل التواصل الإجتماعي، وبخاصة الشباب الذين يقومون بمراجعة تحديثات حالتهم في وسائل التواصل الإجتماعي وكتابة الرسائل النصية والتواصل مع أقرانهم، وغالبا ما يكون ذلك من الأنشطة المستمرة في حياتهم. ويرجع ذلك جزئيا إلى زيادة إستخدامهم للهواتف الذكية المصاحبة للإتصال بالإنترنت على مدار الساعة طوال أيام الأسبوع. وتنهال المعلومات الموجهة لمستخدمي وسائل التواصل الإجتماعي وخاصة الشباب؛ كما تتكامل قنوات التواصل الإجتماعي غالبا مع بعضها البعض، مما يسمح بتحديث حالة المستخدم، أو ما ينشره على شبكة معينة، تلقائياً على العديد من الشبكات الأخرى في آن واحد، مما يخلق تأثيراً ديناميكياً قد يسرع من حدة الأثر والمواقف والسلوكيات على مستوى العالم.

وبالنظر إلى أن وسائل التواصل الإجتماعي تزيد من وعي المستخدمين وتربط العديد منهم على مستوى العالم، وتنشر معلومات موجهة لهم بسرعة وكفاءة، ينبغي ألّا نُفاجأ بتبني المتطرفين لها لتحقيق وترسيخ وجهات نظرهم المتطرفة.

ما هو سر قوة وسائل التواصل الإجتماعي؟

يمكن وصف شباب اليوم بأنه يمتلك فقط خبرة الإتصال بالإنترنت، من دون أن يكون لديه أدنى فكرة عن مخاطرها. فمعدلات إختراق الإنترنت تواصل الإرتفاع في كل دول الخليج، حيث وصلت في كل من البحرين وقطر والإمارات العربية المتحدة لأكثر من 90%.[1] لقد أصبحت وسائل التواصل الإجتماعي على وجه الخصوص مرادفا لإستخدام الإنترنت تقريباً. في الواقع، ووفقاً لوسائل إعلام الشرق الأوسط، فإن 95% من جميع مستخدمي الإنترنت يستخدمون وسائل التواصل الإجتماعي أو التراسل المباشر، بمعدل ثمانية من بين كل عشرة أشخاص يستخدمونها يومياً، ونسبة سبعة من أصل عشرة يستخدمونها أكثر من مرة في اليوم.[2]

تسيطر منصات وسائل التواصل الإجتماعي على شبكة الإنترنت، ولكل منصة هدف ووسيلة إيصال معلومات وديموغرافية مختلفة، مما يستلزم معظم المستخدمين إيجاد حسابات متعددة من أجل تحقيق أقصى قدر من جمع وتبادل المعلومات والتواصل مع الآخرين. ويتوقف الوقت الذي يقضيه المستخدم في كل منصة على مدى فهمه لهوية وثقافة الشبكة.

لا يختلف ذلك عن الطريقة التي يستخدم بها الشباب وسائل التواصل الإجتماعي، فمع وجود العديد من المنصات المتاحة فإن اختيارهم لمنصة بعينها يتطور باستمرار. ووفقا للعديد من الدراسات فقد انتقل العديد من الشباب في جميع أنحاء العالم من المنصات التي يوجد لوالديهم حسابات عليها، كالفيسبوك وتويتر، إلى منصات أحدث يرونها أكثر أمانا كالواتس آب أو سناب شات، حيث يمكنهم تبادل وجهات النظر والمعلومات مع أصدقائهم من دون رقابة الأبوين، اللذين لم يتعرفوا بعد على هذه المنصات الجديدة، وإن كانوا يعرفونها فمعدلات زياراتهم لها قليلة في كثير من الأحيان.

وحسب ما ورد في دراسة مؤسسة "أي سي دي أل - العربية"، يعد الواتس آب (74.5%) وإنستجرام (70.3%) ويوتيوب (65.2%) وسناب شات (60.9%) الشبكات الإجتماعية الأكثر شعبية بين الشباب في دول مجلس التعاون الخليجي. هناك فقط 45.8% من المستخدمين قالوا أنهم نشطاء على الفيسبوك و 27% منهم قالوا أنهم نشطاء على تويتر.

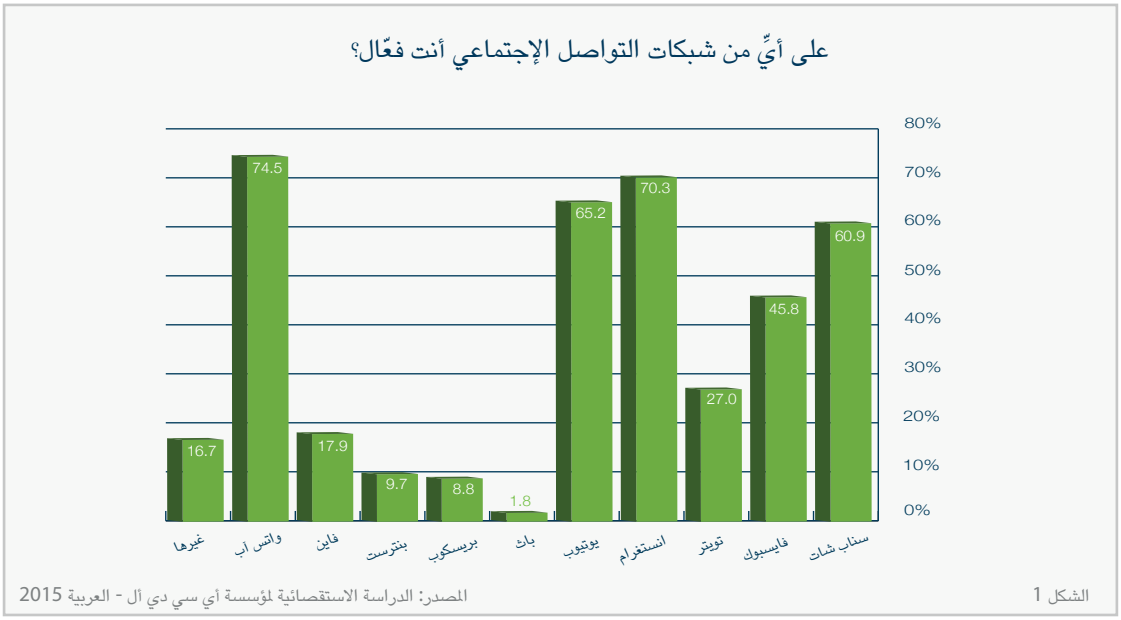

الشكل 1 المصدر: الدراسة الاستقصائية لمؤسسة أي سي دي ال - العربية 2015

إخلاء المسؤولية

يعد التطرف الموضوع الرئيسي لهذا التقرير. ومن الأهمية أن نطرح دائما السؤال التالي: "بالنسبة لماذا يعدّ محتوى ما متطرفاً أو راديكالياً؟" تتوقف الإجابة على هذا السؤال إلى حد كبير على السياق الذي يتم عرض الأفكار فيه.

نركز في هذا التقرير على التطرف الذي يعتبره الأكثرية في منطقة الشرق الأوسط تياراً عند نقطة ما.

التعريفات

- **الإنترنت المظلم:** هو شبكة تتألف من عدة مواقع داخل الويب العميق، ولا يمكن الوصول إليها إلا من خلال أجهزة توجيه خاصة، وتحتوي في الغالب على معلومات غير قانونية أو معلومات عن المتطرفين وكذلك تضم أسواقاً تجارية ومنتديات دردشة.

- **الويب العميق:** هو عبارة عن مجموعة المواقع المستضافة على الشبكات، ولا يمكن الوصول إليه من خلال الإتصال التقليدي بالإنترنت إلا باستخدام برامج وتقنيات محددة أو من خلال ترخيص. كما أن هذه المواقع غير قابلة للفهرسة والإيجاد باستخدام جوجل أو غيره من محركات البحث.

- **الثقافة الرقمية:** هي اكتساب القدرة على استخدام التكنولوجيا والمعلومات لإيجاد وتقييم وإنشاء المعلومات وتوصيلها عبر الإنترنت.

- **صفحة الويب المتحركة:** هي صفحة الويب التي تعرض معلومات مختلفة على أشخاص قد يكونوا مختلفين من حيث اللغة أو الموقع الجغرافي أو نوع متصفح الإنترنت، وذلك بناءً على شيفرة المصدر نفسه.

- **التطرف:** يتمثل في أيديولوجيات سياسية أو إجتماعية أو دينية تتعارض مع المبادئ والقيم الأساسية للمجتمع والتوجه العام السائد فيه.

- **دول مجلس التعاون الخليجي:** هي: البحرين والكويت وعُمان وقطر والسعودية والإمارات العربية المتحدة.

- **الذئب الوحيد:** شخص متأثر بأيديولوجية أو معتقد ما ولا يمثل جزء من جماعة أو منظمة أو شبكة، ويقوم بدوره بمناصرتها بشكل مستقل دون الإعتماد على الغير.

- **الشرق الأوسط:** المنطقة الجغرافية التي تغطي منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا.

- **المهاجمون عبر الإنترنت:** أي فرد يستخدم الإنترنت لإستقطاب المراهقين بغرض استغلالهم.

- **التوجيه البصلي:** تقنية إلكترونية هدفها الأساسي تحقيق المجهولية والتخفي على شبكات الإنترنت حيث تقوم بتشفير البيانات بشكل متكرر ثم إرسالها من خلال نقاط متعددة من الشبكة، وسميت كذلك لأنها تُشبه طريقة تقشير البصل؛ بمعنى أن كل نقطة تُزيل طبقة من تشفير البيانات لتظهر التعليمات التوجيهية للطبقة التالية، وتستخدم هذه التقنية بهدف الوصول إلى الإنترنت المظلم.

- **الراديكالية:** يشير هذا المصطلح إلى اجتماع الأفراد أو الجماعات للموافقة والمشاركة في استخدام العنف لتحقيق أهداف سياسية أو إجتماعية أو دينية-.

- **صفحة الويب الثابتة:** صفحة الويب المعروضة للمستخدم بنفس الصورة التي تم تخزينها بها، ولا يختلف محتواها المعلوماتي من مستخدم لآخر.

- **شبكة تور (TOR):** تعتبر شبكة تور واحدة من أكثر برامج التصفح استخداماً في الوصول إلى الإنترنت المظلم والويب العميق.

- **محتوى منتج من قبل المستخدم:** معلومات منشورة على المواقع الإلكترونية من خلال مساهمين دون مقابل مادي، وتأخذ هذه المعلومات أشكالاً متنوعة، على سبيل المثال لا الحصر، كالمدونات ومنتديات المناقشة ومنشورات وسائل التواصل الإجتماعي إضافة إلى الدردشات والتغريدات وتدوينات البودكاست والصور الرقمية ومقاطع الفيديو والملفات الصوتية وغيرها من أشكال وسائل الإعلام.

- **ويب 2.0:** يشير هذا المصطلح إلى الجيل الثاني من تقنيات الإنترنت التي تركز على قدرة الأفراد على التعاون وتبادل المعلومات بشكل مستقل عبر الإنترنت. ما يميّزه هو إتاحة التغيير من صفحات الويب الثابتة إلى صفحات الويب المتحركة التفاعلية من خلال المحتوى المقدم من المستخدمين ووسائل التواصل الإجتماعي.

منهجية الدراسة

تُجري مؤسسة "أي سي دي أل-العربية" (ICDL Arabia)، سنوياً، دراسة إستقصائية على المشاركين في المخيم الصيفي في دولة الإمارات العربية المتحدة وكذلك طلاب المرحلة الثانوية في منطقة الخليج العربي. تحتوي الدراسة على 25 سؤالاً متعدد الأجوبة، تم وضعهم من خلال فريق عمل مؤسسة "أي سي دي أل-العربية" (ICDL Arabia)، ووزعت على طلاب تتراوح أعمارهم ما بين 12 و18 عاما، من أجل معرفة المزيد عن تجاربهم الشخصية عند استخدام وسائل التواصل الإجتماعي.

تم التأكيد للمشاركين على أن هويتهم ستظل سرية، وتم الإشراف من خلال فريق مراقبة الجودة في مؤسسة "أي سي دي أل-العربية" (ICDL Arabia) بالإضافة إلى مدربين مؤهلين، وذلك بهدف توضيح الأسئلة.

أجريت الدراسة على المشاركين في المخيم الصيفي في دولة الإمارات العربية المتحدة خلال شهر أغسطس عام 2015، بالإضافة إلى طلبة من مدارس مشاركة من دول مجلس التعاون الخليجي خلال الربع الأول من عام 2016.

لمحة عن النتائج الرئيسية

السلامة على الإنترنت

- يعتقد 81% من المراهقين أنهم يحظون بالسلامة على الإنترنت.
- لا يهتم 56% من المراهقين بخصوصية ملفات التعريف الخاصة بهم عبر وسائل التواصل الإجتماعي.

تصرفات الشباب المحفوفة بالمخاطر

- يوافق 31% من المراهقين على طلبات تطبيق واتس آب أو رسائل الدردشة الأخرى من أشخاص لا يعرفونهم شخصياً.
- يُطالَب 23% من المراهقين بإرسال الصور أو المعلومات الشخصية الخاصة بهم لأشخاص تعرفوا عليهم عبر الإنترنت.
- يوافق 23% من المراهقين أن يلتقوا بأشخاص تعرفوا عليهم فقط عبر الإنترنت.
- يتبادل 65% من المراهقين كلمة المرور مع أحد الأصدقاء أو أحد أفراد العائلة.
- يتعرض 37% من المراهقين لأشياء مثيرة للقلق أو مزعجة عبر الإنترنت.
- يعرف 63% من المراهقين كل الذين يتواصلون معهم عبر شبكات التواصل الإجتماعي بشكل شخصي.

جاهزية المدارس

- لا يعتقد 42% من المراهقين أن مدارسهم جاهزة لمساعدتهم في حال تعرضهم لمشكلة ما عبر الإنترنت.
- يتلقى 56% من المراهقين دروساً أو يدخلون في مناقشات تتعلق بالسلامة على الإنترنت.
- يتوجه 56% من المراهقين إلى مستشار التوجيه إذا واجهتهم مشاكل عبر الإنترنت.

مستوى وعي أولياء الأمور

- لا يعلم 27% من أولياء الأمور جميع حسابات أبنائهم المراهقين على وسائل التواصل الإجتماعي.
- لا يُراقب 29% من أولياء الأمور استخدام أبنائهم المراهقين للإنترنت إطلاقاً.
- لا يتحدث أكثر من 25% من أولياء الأمور إلى أبنائهم المراهقين عن كيفية المحافظة على سلامتهم على الإنترنت.

المقدمة

مما لا شك فيه أن الإنترنت أحدث تغييراً جذرياً في آليات التواصل فيما بيننا. فقد بدد مفهوم الحدود الجغرافية ومعوقات التفاعل بين الأفراد فضلا عن فوائده الجمة والمستمرة في إضافة مزايا أخرى تعزز التطوير في شتى جوانب الحياة. في حقيقة الأمر، أصبح الإنترنت، وتحديدا وسائل التواصل الإجتماعي، يستخدم بطريقة غير معقولة حتى أن مستخدميه أنفسهم لم يتخيلوا ذلك الإعتماد الرهيب عليه وقت ظهوره، ومن أمثلة ذلك أن الأفكار التي اعتدنا على طرحها وتنفيذها في العالم الواقعي فقط، انتقلت الآن بالكامل إلى العالم الإفتراضي بفضل هذه المجتمعات الإفتراضية بداخله والتي تمتاز بالتفاعلية والتفكير الإبداعي النشط.

ومع ذلك، وبالنظر إلى تلك المزايا الرائعة والجديرة بالثناء، يلزم الإنتباه إلى أن المنصات التي تُسهّل التواصل على هذا النحو الكبير من حيث طرح الأفكار والرؤى، تضم بين جنباتها أيديولوجيات هَدّامة.

يتيح إستخدام منصات التواصل الإجتماعي تبادل الأفكار ودعم القضايا فضلا عن توسيع شبكات التواصل بين الأفراد بفضل أشكال التواصل المتقدمة التي تمتاز بها، الأمر الذي يدفع الجماعات الراديكالية (المتطرفة) إلى استخدامها، بل واللجوء من خلالها إلى استخدام أساليب تخريبية لتحقيق أهدافهم. بشكل عام، يعتقد غالبية الناس، ممن يرتادون هذه المواقع، أن هدفها يكمن في التواصل مع الأصدقاء وأفراد العائلة وكذلك الأشخاص من أصحاب العقليات المنفتحة، في حين يستغل الراديكاليون (المتطرفون) تلك المنصات لنشر أفكار محددة ومتطرفة ورجعية ومتعصبة والترويج لها للوصول إلى أكبر عدد ممكن من الأفراد. والأمر الأكثر إزعاجاً في ذلك هو أساليبهم الدعائية في استقطاب الشباب وكسب ثقتهم لتشجيعهم على الإنضمام إلى قضاياهم مستغلين في ذلك الأوضاع الداخلية الصعبة التي يعيشها هؤلاء الشباب.

وبالنظر إلى هذا الإتجاه المستمر والمثير للقلق، ينبغي على جميع أصحاب المصالح المعنيين بحماية شبابنا وضع آليات مواجهة التطرف عبر الإنترنت على رأس أولوياتهم، ومن هنا، يهدف هذا التقرير إلى زيادة الوعي والفهم الصحيح لدى صانعي السياسات والمعلمين وأولياء الأمور حول دور الإنترنت، وتحديدا وسائل التواصل الإجتماعي، في دعم الراديكالية (التطرف) وتعزيز انتشارها ومن ثم التأثير بشكل مستمر على أفكار ومعتقدات شباب دول مجلس التعاون الخليجي ما لم يتم التعامل مع ذلك.

كما سيتحقق التقرير من الجوانب التالية للوقوف على وضعها الحالي:

١) تصفح الشباب لشبكات الإنترنت ووسائل التواصل الإجتماعي.

٢) إستغلال المراهقين من خلال المجموعات المتطرفة عبر الإنترنت.

٣) مدى قدرة صانعي السياسات والمعلمين وأولياء الأمور على منع الأعمال المتطرفة عبر الإنترنت.

المحتوى

2 المقدمة

3 منهجية الدراسة

3 لمحة عن النتائج الرئيسية

4 التعريفات

5 إخلاء المسؤولية

6 ما هو سر قوة وسائل التواصل الإجتماعي؟

8 كيف توفر وسائل التواصل الإجتماعي المنصة المثالية للمتطرفين؟

9 ما هي أصول التطرف عبر الإنترنت؟

10 كيف يقوم المتطرفون باستهداف الشباب عبر الإنترنت؟

10 - من هم الأكثر عرضة للخطر؟

11 - كيف يعمل التطرف عبر الإنترنت؟

13 - ما هي الاستراتيجيات المستخدمة للتطرف؟

15 - من أين يحصل المراهقون أيضاً على المحتويات المتطرفة؟

17 كيف يمكن للعالم التصدي للتطرف عبر الإنترنت؟

19 ما هي الأمور الأخرى التي ينبغي فعلها؟

19 - خفض الإهتمام

21 - ما هي سبل القضاء على "فجوة الحماس"؟

23 - التعامل مع مشاكل شبكة الإنترنت من خارجها

25 - ما هي سبل تقليل "فجوة المهارات"؟

27 - ما هي سبل تقليل "فجوة الإستقطاب"؟

28 - التقييم النقدي للمحتوى الموجود على شبكة الإنترنت

30 - كيف يمكن للمدارس والعائلات منع الإستقطاب فيما يتعلق بإحدى القضايا؟

32 الخاتمة

34 دعوة للعمل

36 ملحق أ: - الخطوط الساخنة لأمان الطفل

37 شكر وتقدير

38 المراجع